المجلة الجزائرية للاتصال العدد 01(2013) ، ص92 ــ 123
ISSN:1111-536X EISSN:2676-1793

المظاهر السوسيوثقافية لوسائط الاتصال الجديدة: ابتكارات المستخدمين من الاغتراب إلى المؤانسة الاجتماعية

أ. أمينة بصافة *

الملخص:

في الآونة الأخيرة توسع استخدام وسائط الاتصال الجديدة بشكل كبير بين المستخدمين، وأصبحت كبوابة عبور لهم يمرون عبرها تدريجيا من عالم معقد له أسس وقواعد يصعب فيه النجاح إلى عالم لا يحتاج النجاح فيه أكثر من دقائق وعدة نقرات على لوحة المفاتيح، وبالتالي الخروج من عالم تواجههم فيه العقبات والضغوطات إلى عالم افتراضي أقصى عقباته انقطاع التيار الكهربائي، فأصبح الشباب بذلك يقضون وقتهم فرحا بنجاحهم الافتراضي الخالي من المجهود بفضل عالم الأحلام (الانترنت) الذي سهل لهم حياتهم اليومية، وبما أن الشاب المستخدم قد فشل في حياته العملية فستجد ثقته بنفسه في أقصى درجات انحدارها، فيحاول تعويضها بوقت أكثر في ذلك العالم المواز كي يجني نجاحا سهلا فيه ويهرب من مواجهة فشله في الحياة فيدمن ذلك العالم شيئا فشيئا، وضمن هذا الفضاء الافتراضي أصبح المستخدم يبتكر سلوكيات جديدة ولم يعد مغتربا داخل هذه الوسائط الاتصالية الجديدة التي بات يعتبرها عمرانه الثقافي الجديد وأصبح يسأنس بأصدقائه الافتراضيين الذين يشاركونه الانتماء والاهتمام.

وبالتالي سنحاول من خلال هذه الدراسة معالجة الاشكالية التالية كيف يبتكر مستخدمو وسائط الاتصال الجديدة مظاهر سوسيوثقافية تمكنهم من الانتقال من الشعور الاغتراب إلى المؤانسة الاجتماعية داخل هذه الجزر الافتراضية؟

Résumé:

De nos jours, new media connaissent une expansion significative chez les usager, ces nouveaux modes représentent une porte de passage qui permet aux usagers de passer progressivement d'un monde complexe basé sur des règles et des principes à un monde ou le succès ne sollicite que quelques minutes et quelques clics sur un

*كلية علوم الاعلام والاتصال/ جامعة الجزائر3

clavier numérique, et donc leur permet de sortir d'un monde semé d'embuches et à entrer dans un monde virtuel ou le pire obstacle se définit en une panne de courant. Les jeunes passent leur temps à se réjouir de leur réussite virtuelle qui ne nécessite que peu d'efforts, un monde de rêve qui leur facilite la vie quotidienne et qui se traduit en un mot « internet ». l'usager invente de nouveaux comportements, dans ce monde qui représente son espace culturel, et où il ne se sent guère étranger. Il se distrait avec ses amis et partage avec eux le sentiment d'appartenance et d'intérêt.

Dans ce contexte, nous nous trouvons face à la problématique suivante comment les utilisateurs des new media inventent les aspects socioculturels qui leur permettent dans ces iles virtuelles de passer de l'aliénation à la sociabilité?

الكلمات المفتاحية: وسائط الاتصال الجديدة، المستخدم، الاغتراب، المؤانسة الاجتماعية

مقدمة

يعتبر هذا العقد من الزمن عقد التغيرات السريعة والمتلاحقة، فالقرن الحالي حمل بين طياته العديد من التحولات، في جميع المجالات اقتصادية اجتماعية سياسية ثقافية إعلامية، وعلى جميع المستويات بدء من الأفكار إلى الممارسات، وحدث تطور على مستوى الوسائل خاصة وسائل الإعلام والاتصال، فمن الحديث عن الجمهور أصبحنا نتحدث عن المستخدمين، ومن الحديث عن الصحافة والإذاعة والتلفزيون، أصبحنا الآن نتحدث عن الانترنت التي قلبت الموازين وأحدثت ضجة داخل الحقل العلمي وخارجه، وتناقضت الآراء حولها، وبدأ الحديث عن وسائط جديدة متحررة من القيود الزمكانية لا تعترف بالجغرافيا ولا بالزمن، كما أنها أسقطت القوانين التقليدية التي كانت تحكم الإعلام الكلاسيكي، وأصبحت تعيش تكنولوجيات الإعلام تغيرات هي الرابعة من نوعها، ومن هنا ظهر مفهوم جديد للمستخدمين يرتكز في صياغته الشكلية وفي مضامينه الراهنة على جملة من الاعتبارات، لها علاقة بالتطور السريع الذي تشهده المجتمعات الحديثة في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري خاصة انعكاسات الاستعمال المكثف لتكنولوجيات الاتصال، التي

أدت إلى التفكير في إعادة صياغة العديد من المفاهيم والسلوكيات السائدة، فاسقطت العديد من البدهيات والغيت الكثير من المسلمات، فبعدما كان جمهور وسائل الإعلام يشعر بالاغتراب أثناء تعرضه للمضامين الاعلامية أصبح يشعر بالانتماء والمؤانسة الاجتماعية أثناء استخدامه لوسائط الاتصال الجديدة.

فوسائط الاتصال الجديدة يقوم من خلالها المستخدمون بتصريف شؤون العالم من اقتصاديات وسياسات وثقافات الشعوب والحضارات المختلفة في إطار من الاحترام لكل هوية ولكل ثقافة، كما تقدم قراءة جديدة للواقع العالمي والمحلي الذي هو بصدد التشكل، وهذه التكنولوجيا الجديدة قربت تواصل الأذهان، وبالتالي صورت الدنيا بصورة بلد متحد تسكنها أمم متعددة حاجة بعضهم للبعض متأكدة، هذا البناء يرتكز بالدرجة الأولى على قناعة راسخة بأننا سكان كوكب واحد، وبأن هذا الكوكب قد تحول فعلا في ظل التطور التقني والتكنولوجي، وفي ظل الاكتشافات العلمية الرائدة، وثورة المعلومات إلى قرية كونية سكانها جيران في عالم واحد، وهذا ما جعل المستخدمون يتجاوزن ذلك الشعور بالاغتراب الذي كانت تفرضه وسائل الإعلام الكلاسيكية.

ومن هنا نطرح الاشكالية التالية: كيف يبتكر المستخدمون مظاهر سوسيوثقافية جديدة ويسيرون حياتهم اليومية في ظل وسائط الاتصال الجديدة تمكنهم من تجاوز الشعور بالاغتراب إلى الاستئناس الاجتماعي؟

وضمن هذا السياق وباعتبار أن مدى علمية أية دراسة تقاس بمدى استخدامها لمفاهيم ومصطلحات يستقيها الباحث من النظرية التي تبناها والإشكالية التي طرحها، إذ تمثل المفاهيم محور المنهج العلمي الذي تقوم عليه كافة المعارف رغم وجود بعض الاختلافات والتباينات بين بعض الباحثين حولها، إذ نحن، وفي دراستنا هذه نتطرق أولا إلى إلقاء نظرة ولو موجزة على المفاهيم الأصلية الموجودة لدى الباحثين، ثم نتطرق بعد ذلك إلى محاولة تجسيدها وإعطائها تعريفا إجرائيا، وانطلاقا من هذا الاعتبار، فإن مفاهيم دراستنا تتمثل فيما يلي:

وسائط الاتصال الجديدة:

لقد تكثف استعمال مصطلح الوساطة في المجال الاتصالي الاعلامي لتفسير الظاهرة الاتصالية الجديدة ودور وسائط الاعلام فيها، ففي بعض الأحيان يراد بمصطلح الوساطة التدقيق في وصف العملية الاتصالية وأحيانا اخرى تعويض مفهوم الاتصال وأصبح يطرح كمفهوم لعلوم الاعلام والاتصال وكادت تصبح علوم الوساطة(Valery Cayarol, 1997)، فعلوم الاعلام والاتصال فقدت مفهومها الحقيقي واستفرغت من معناها الأصلي لذا اقترح بعض الباحثين استبدالها بعلوم الوساطة، والتي يعرفها Alex Mucchielli أنها العملية التي يتوسط فيه الوسيط طرفين في حالة تنافر أو تضاد ليحقق نتيجة معينة، فبدل أن يكون

الاتصال بين طرفين فقط يتدخل العنصر الثالث لاستحالة الاتصال (Alex Mucchielli, 1995, p 83)، فمثلا في حالة تخاصم الزوجين يتعذر التواصل بينهما فيتدخل واحد من أهله وواحد من اهلها ليحلا النزاع وهذا ما يعرف بالوسيط، أما اليوم أصبح الوسيط بين الزوجين وسائط الاتصال الحديثة كالفايسبوك فعندما تتشاجر الزوجة مع زوجه تبعث له رسالة بالصوت والصورة والنص ممزوجة بالفكاهة فيتصالحان، ففي النهاية الوسيط هو من ينتصر، لهذا بحثت المؤسسات الاعلامية عن صيغ تفاعلية جديدة مثلا قناة France 2 وظيفة الوسيط تنشيط العلاقة بين المشاهد والصحفيين، إذ يعرف نفسه بصوت المشاهد لدى الصحفي وصوت الصحفي لدى المشاهد، وقد يتجاوز الوسيط هذا الدور ليجمع بين الصحفي والمشاهد ويدعوهما للحوار ليوحد بينهما (الصادق الحمامي، 1999، ص، ص 56، 57)، بمعنى التحول من المواثيق الاخلاقية إلى آليات المسائلة.

ويعرف الوسيط على أنه المؤسسة التي تحافظ على ديناميكية العلاقة بين طرفين الصحفي والجمهور والتي تعكس في نفس الوقت تمثلات المرسل لوظائفه ولعلاقاته بالمتلقي، فأصبح لخطاب الجمهور مشروعية حقيقية تؤخذ بعين الاعتبار (الصادق الحمامي، 1999، ص 56).

فلا ينبغي النظر إلى الوساطة انطلاقا من مضمون ما تتداوله أو تتوسطه فقط بل بالنظر لما تقيمه من علاقات وتتيحه من معان اضافية لعملية الاتصال، فالوساطة تقوم على التكافؤ بين المتصلين والفعل الخطابي المتبادل (نصر الدين لعياضي، 2013، ص 38).

وعندما نتحدث عن الغاء الوساطة فلا نعني الوساطة في حد ذاتها، فالوسائط الجديدة على العكس عززت الوساطة، وإنما هنا نقصد الوساطة التقليدية، فقد تخلص ميدان العمل من الوسطاء التقليديين، الذين كانوا يديرون شؤونه، مما كان يتسبب في طول قناة المبادلات وضياع الوقت، إذ سمحت قدرة التحول الرقمي للمعلومات بإمكانية تخزينها واسترجاعها من خلال أجهزة الكمبيوتر دون الحاجة إلى أي تدخل بشري، فيكفي الموظف أن يدخل إلى موقع المعلومة من خلال شبكة الأنترنت لشركته، دون طلب المساعدة من موظفي قسم الأرشيف مثلا كما يمكن لأي شخص تصفح مواقع البيع لأية شركة للتعرف على منتجاتها وأسعارها، دون الاعتماد على مندوبي البيع.

وتعرف وسائط الاتصال الجديدة (الأنترنت، المدونات الالكترونية، مواقع شبكات التواصل الاجتماعي) في ميدان الدراسات الإعلامية بالإعلام الجديد أو النيوميديا أو الميديا الجديدة، إلا أن التسمية الأصح على الغالب هي وسائط الاتصال الجديدة كونها فضاء تواصلي بديل، ومكمل في نفس الوقت، ومواز وفريد

تتشكل فيه أنماط جديدة من التفاعل والتعبير والمضامين تحولت في سياق سياسي وثقافي، فهي ليست وسائل تقوم بالنقل والتوصيل والابلاغ والتبليغ والتأثير، فهي تؤسس لفضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل مابين ذاتية وجمعية وأنماط من الكتابة الجديدة التدوين، وأنماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية ويشترك فيها الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم، فوسائط الاتصال الجديدة تتكون من أجهزة وممارسات وتنظيمات اجتماعية، فهي تتضمن امكانات وتطبيقات يفعلها المستخدم في سياقه الاجتماعي والثقافي أو يتجاهلها (الصادق الحمامي، 2012، ص20).

والتحديد الذي يأخذ الوسائط الجديدة كتقنية يستسيغها من سياقها العام، الاقتصادي والثقافي والنفسي والديني والصيرورة التاريخية، أي أنه يفرغها من مضمونها تماما، ويتعامل معها كجهاز، وهو تعريف غير دقيق لماذا ؟، لأنه إذا صح القول بأن الوسائط الجديدة هي بالمحصلة تقنية لن يصح بالتأكيد القول بأنها منظومة ثقافية، فهذه الوسائط الجديدة حاملة لمنظومة الثقافة وهي حالة اجتماعية ذهنية وثقافية وحضارية، تنقل معها أينما انتقلت ولذا أتصور أن تحديد مصطلح الميديا الجديدة أو الإعلام الجديد هو تحديد عام، في قاموس اللغة الانجليزية ولكن في النهاية مصطلح وسائط الاتصال الجديدة هو مصطلح دقيق يحددها قياسا إلى الحضارة، وهو دقيق بحكم أنه لا يفرغها من مضمونها التاريخي والثقافي والذهني والاقتصادي والأهم من ذلك مضمونها الاتصالي، وبالتالي لابد أن نسلم أنها منظومة قيم اتصالية، محملة بمجموعة من الرموز والقيم والتصورات والتمثلات التي تترجم لواقع حال سائد في زمن ما، ومكان ما،.. وعلى هذا الأساس فإن وسائط الاتصال الجديدة الجديدة لا تخرج عن الاتصال لأنها حاملة لمجموعة من الرموز والمعتقدات والتطورات ومستوى التمدن لمجتمع ما في زمن ما.

فاليوم عندما نفتح الكومبيوتر فإننا لا ندخل في علاقة مع وسيلة باردة لنقوم بأعمال روتينية بل أصبحنا نتعامل مع وسيط حيوي ألا وهو الانترنت بمختلف تطبيقاتها، إذ أصبحت جزء من العالم الحي لأنها استبطنت داخلها أشياء من حيوية العالم، فبإمكاننا اليوم مشاهدة صورة حية وسماع اصوات مختلفة اذ تصلنا أصوات آدمية بشرية من الكومبيوتر وتتواصل معنا بالصوت والصورة والنص (Éric Maigret, 2007, p356)، ونتفاعل معه وهذا ما يميز الوسيط الاتصالي عن الوسيلة الاعلامية.

المستخدم:

لم يستعمل ميشال دو سارتو Michel de Certeau ، عبارة مستخدم في أعماله للدلالة على الشخص الذي يستخدم وسيلة الإعلام، واستبدلها بالاستخدامات على صيغة الجمع، الذي يشير إلى طريقة العمل أو عمليات الاستعمال حيث المستهلك نشط وإيجابي في إنتاج المعنى (Hélène Bourdeloie,2009).

فعملية تحديد مفهوم المستخدم User (باعتباره كائنا اجتماعيا، عضوا في شبكة علاقات اتصالية تعتمد قوة الدفع المعلوماتي في مد جسور هذه العلاقة)، بلا شك عملية تتطلب أكثر من مجرد استعراض المعاني اللغوية والتقنية المشكلة له، لذا ينبغي الغوص في الأصول الفلسفية والأيديولوجية العميقة له، ذلك أن ميلاد أية ظاهرة جديدة لابد وأن تكون نتاج القوى والعوامل الخاصة، والمرتبطة بطبيعة الظروف المختلفة التي تظهر فيها، فمن الشائع عند من اهتموا بتحليل الظاهرة ربطها نسقيا بمختلف الفلسفات ووجهات النظر، القائمة على تحليل الظاهرة في نطاق روح عصر ما بعد الحداثة، وهي المرحلة التي نباشرها تاريخيا كوننا ننتقل الآن إلى مرحلة جديدة من تاريخ الإنسانية هي مرحلة ما بعد الحداثة ...تدعو –هذه الحركة– إلى إلغاء الذات الحديثة، إذ يرى مفكرو ما بعد الحداثة إن الذات من اختراع المجتمع الحديث وهي ربيبة عصر التنوير والعقلانية (السيد يسين، ص، ص43، 44).

إن هذه الذات (ذات إنسان ما بعد الحداثة ومنه المستخدم)، كما يقول سامي أدهم محصورة في جوانية الإنسان، لقد أزيلت خرافة الأنا الداخلية فالموضوع المحايث أصبح يتعلق بالذات الصنعية المعلوماتية، وبالكم المعلوماتي وببنوك المعلومات ووسائل الاتصالات وبالاتصالية عن طريق العقول الإلكترونية، والنتيجة أن الأنا التي اخترعها كانت * أنا أفكر أنا موجود* كجوهر ثابت يتعامل مع أشياء العالم الجافة، صارت قطبا متشخصا خاضعا للنص العظيم الذي اخترعته التكنولوجيا المتفوقة بالصورة والصوت وبالذكاء الصنعي والتوهم الديجتالي(الرقمي)، وهذا يعني عملية إعادة الترتيب لطرائق التفكير، بناء على تغاير المواقع فيما بين الإنسان والبيئة المحيطة به، هذه الثنائية (الإنسان /المحيط) في الواقع لم تعد صالحة كتراتبية ينشأ عنها الفكر والسلوك، إذ القاعدة أصبحت–الكلام هنا مخصوص على طبيعة هذه المرحلة– تبنى على ثلاثية إلزامية، الإنسان،الآلة،البيئة، هذا التوسط Médiation للآلة هو الذي قلب آليات العلاقة السابقة بحيث، تمت النقلة النوعية من الوجود إلى الموجود، وانتقل الفكر من أنا أفكر بـ إلى أنا أفكر في، أي من خارجية الموضوع إلى داخليته (سامي أدهم، 2011).

هذه هي الذات المفترض وجودها للعيش في إطار مجتمع الإعلام –باعتباره المظهر الاجتماعي لمرحلة ما بعد الحداثة–، هذا المجتمع يولد احتياجات متزايدة تقابلها إمكانيات واسعة تتطلب المبادرة المستمرة في استغلال طرق وسبل إشباعها واقتناص مختلف الفرص السانحة، بتحديد الاحتياجات والبحث عن سبل تلبيتها، وتكون الشخصية الملائمة لهذه المواقف هي، تلك التي لا ترتبط بالتقاليد إلا ثانويا بحكم الواقع المتجدد، وتصبح الأهداف في هذه الحالة غير مؤطرة بمرجعية اجتماعية ثابتة مما يجعل صاحبها يتصرف وفق الميزان الذي تتطلبه كل وضعية إبداعية جديدة (عزي عبد الرحمن، 1996، ص67).

والمقصود بالمستخدم في هذه الدراسة تلك الذات الافتراضية التي تستخدم وسائط الاتصال الجديدة وتتصل مع غيرها، فالمستخدم قد لا يهتم بكل ما يبث أو ينشر في مواقع الوسائط الجديدة، وقد لا يفهم من المواد التي يهتم بها ما قصده المستخدم/المرسل، لأنه ينقل ما نشر في الموقع الافتراضي إلى سياقه الثقافي وتجربته الاجتماعية والعاطفية ووفق مستواه التعليمي وانشغاله المهني.

بنية وسائط الاتصال الجديدة

الأنترنت شبكت العالم، وهذا العالم الافتراضي أوجد وسائط اتصال جديدة ألهمت الشباب وجعلته يقبل على استخدامها من كل صوب ونحب، وتنقسم المستويات التي يمكن من خلالها أن يقوم المستخدمون بالاتصال والتواصل إلى الآتي:

1. **one–to–one** مثل البريد الالكتروني والرسائل الفورية.
2. **one–to–many** مثل المواقع الشخصية والمدونات وأيضا المجموعات البريدية.
3. **many–to–many** مثل الويكي، والشبكات الاجتماعية والتقنيات التي يتم عبرها الاتصال الحي (وجها لوجه) مثل الفصول الافتراضية والدورات التدريبية المباشرة أن لاين.

البريد الالكتروني

ظهرت خدمة البريد الإلكتروني بعد ولادة الأنترنت وشيوعها بسنوات قليلة، حيث وبفضل هذه الخدمة أصبح بإمكان أي شخص أو هيئة أن يرسل ويستقبل الرسائل بواسطة صندوق آلي في أي نقطة من العالم، إذ بإمكان هذه الوسائل أن تكون رسائل مكتوبة، أو صوتية أو مصورة، كما لم يعد لعامل الزمان أو المكان تأثيرا في إرسال الرسالة أو استقبالها بعد أن كانت تبعث بطرق تقليدية وغير مضمونة ومرشحة للضياع والتلف في العديد من الأحيان، وفي عام 1972 قام الباحث راي تومنلسون بتعديل برنامج البريد الإلكتروني حيث أصبح فائق السرعة، وذلك بمعهد أم. إي. تي"MIT"، وبذلك يكون تومنلسون قد أعطى فكرة جديدة لما سيكون عليه الأنترنت مستقبلا بخصوص عملية التواصل البشري (Gilles Santini et Soutier, 1989)، وبالنظر للتطورات التي عرفها البريد الإلكتروني خاصة ضخامة الرسائل المرسلة والمستقبلة اجتهد مزودو الأنترنت في إنشاء خادمات جديدة وتوفيرها لزبائنهم، ومن أهم البرمجيات المستخدمة، هي برنامج ما يكروسوفت أوفس، ونيت سكيب ميسنجر NETSCAPE MASSENGER مثل أوت لوك (محمد لعقاب، 2007، ص 75)، وتوفر برامج البريد الإلكتروني لمستخدميها العديد من الخدمات مثل عنوان البريد الإلكتروني، كلمة سر خاصة، فضلا عن الملفات

والمجلدات الخاصة بالرسائل البريدية، وخدمات أخرى كالنصوص والصور وإمكانيات قراءة البريد الوارد وتخزينه للاحتفاظ بنسخ من البريد الصادر وفهارس ملفات الرسائل.

وعليه فهو من أهم الوسائل التكنولوجية الحديثة التي تستهدف تسهيل تبادل المعلومات على الفور، ويمكن أن تكون هذه البيانات في شكل نصوص أو صوت أو رسوم، ويتم ذلك باستخدام نظام البريد الذي يعتمد على الحاسب الإلكتروني في استقبال الرسائل وتخزينها ونقلها من أماكن بعيدة (رشيد حجاب،2000)إذ أنه يتلقى ويخزن ويوجه ويتحكم في الرسائل الإلكترونية لتصل إلى الأشخاص أو الجماعات المراد التخاطب معها، سواء كانوا في منازلهم أو مكاتبهم، كما أنه وسيلة من وسائل الاتصالات المباشرة التي تدور بين مستخدمي الحواسيب، وهو أكثر أدوات الأنترنت استعمالا، إذ يتيح إمكانية الاتصال بمستخدم واحد، أو آلاف المستخدمين، وذلك في أقل وقت ممكن، وبأقل تكلفة مالية، مقارنة باتصالات الطرق التقليدية الأخرى كالهواتف والبريد العادي (عبد الباسط عبد الوهاب، ص 187).

فالبريد الالكتروني أعطى للجمهور فرصة تطوير مهاراته وكفاءاته وذلك بالمشاركة في الندوات والمؤتمرات العالمية وطرح أفكاره وكذا التفاعل مع الغير، وسماع الرأي الآخر فهو أداة كرست حرية الرأي والتعبير، كونه قليل التكلفة المادية ويتميز بالسرعة الفائقة، حيث أنها تعادل إذا قارناها بالفاكس مثلا 10% من تكلفة الفاكس قياسا لكل ثانية تشغيل وبنفس السرعة المقارنة وهي 9600 بود، وعند سرعة 38400 بود تصبح تكلفة البريد الإلكتروني 2.5% من تكلفة الفاكس.

المدونات

مع انتشار وتطور استخدام الأنترنت كوسيلة اتصال جماهيرية تكسر الحواجز والقيود المكانية والزمنية، فإن المدونات تعد أحد أبرز تطبيقات الانترنت، ومن المصادر الهامة للحصول على المعلومات من ناحية، ووسيلة للتعبير والمشاركة في واقع المجتمعات من ناحية أخرى، ولهذا أصبحت المدونات الإلكترونية أحد مصادر المعلومات الأساسية التي يستمد منها الإنسان المعلومات ويتمكن من متابعة الأخبار وقياس الآراء، وقد ظهرت المدونات في عام 1997، ومصطلح (blog) هو دمج لكلمتي (Web Log)، والتي تعني سجل الشبكة، وكان جون بارجر هو أول من صاغ هذا المصطلح في 17 ديسمبر1997، إلا أن المدونات لم تنتشر على الأنترنت إلا بعد عام 1999 حيث بدأت خدمات الاستضافة في السماح للمستفيدين بإنشاء المدونات الخاصة بهم بصورة سريعة وسهلة نسبيا.

وفي تعريف آخر قدمه الكاتب عبد الرحمن سعد هي الترجمة العربية لكلمة (Blog) وجمعها المدونات، وهي عبارة عن مساحة شخصية على الأنترنت تتيح لصاحب الصفحة النشر بسلاسة شديدة إذ يكتب المدونون خواطرهم وأخبارهم وآراءهم ويعطي كل منهم الأحداث التي شهدها أو شارك فيها، والأهم أنها تقدم مساحة للتعليق والحوار حول المداخلات وفي المعتاد يضيف المدون أكثر من مقال في الأسبوع ولا تحكمه مساحة ولا رقابة، أما تنظيم المدونة فيعتمد على عرض التدوينات والمقالات بعكس ترتيب نشرها ولا يحتاج الموضوع سوى ساعة لبدء مدونة، والتعرف على أساسيات التعامل معها (**أحمد الغمراوي، هاجر علي محمود وآخرون، 2009**)، وعليه فإن المدونة عبارة عن مساحة تتيحها الأنترنت للشخص ليعبر عن آرائه وينشر المعلومات بشكل مباشر، ومع انعدام التكلفة المادية، ومع توفير مواقع المدونات التقنيات المبسطة لمستخدميها أصبح لدى المدون القدرة على استغلال هذه الميزات في فتح مجالات للتواصل والمشاركة بفعالية، فالمدونة موقع على الشبكة تعرض جميع مداخلاته بإشارة إلى تاريخ كتابتها ويمكن ترتيبها طبقا للعرض الزمني لها ترتيب تنازلي، وهذه المواقع تعرض أخبارا في جميع المجالات سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو قضايا دولية أو حتى خواطر شخصية، والمدونة النموذجية هي التي تجمع بين النص والصورة وتحتوى على روابط لغيرها من المدونات أو عن روابط لصفحات ذات صلة بالموضوع المنشور، ومن أهم ما يميز المدونات – بالإضافة إلى كون المتلقي هو الذي ينتج المحتوى ويتحكم في طريقة عرضها ونشرها – هو خاصية تفاعل القراء من خلال تعليقاتهم.

والمدونات هي أحدى الطرائق التي يصفها مصطلح WEB2.0 لاستخدام الأنترنت حيث بإمكان المتلقي أن يقوم هو بإنشاء المدونات الشخصية بدلا من المواقع الشخصية الثابتة، مما أفرز خاصية التفاعلية بصورة أكثر عمقا، وهناك المدونات العلمية والأدبية والإخبارية، والمدونات التي تهتم بشؤون المرأة، والمدونات التي تهتم بشؤون الطفل، والمدونات التي تهتم بالشؤون الإدارية والمحاسبية، والمدونات بالتبادل التجاري والإعلاني، والمدونات الأسرية الخاصة، وغيرها، مما يجعلها أكثر تأثيرا في الجمهور.

شبكات التواصل الاجتماعي

وهي شبكات تدعم اتصال مجموعة من الناس فتمكنهم من اللقاء والحوار بواسطة كمبيوتر متصل بالأنترنت، وتهدف إلى تأسيس جماعات افتراضية Virtual Communites، تتنوع بقدر تنوع الزوايا التي يمكن النظر منها إلى معني "الجماعة" ومعنى "الافتراضي" (**غادة بنت عبد الله العمودي، ص 5**).

كما أنها شبكات تدعم الأنشطة الجماعية في توطيد العلاقات الإنسانية وبناء المعرفة على الويب، فالفضاء الالكتروني يقدم خيارا ثريا للحياة الحقيقية real life، إذ تتيح للمتعلمين تسخير التقنيات الرقمية التي تمكنهم من إفادة بعضهم البعض عن طريق المشاركة في بناء المعرفة (**عبير سلامة**)

فالشبكات الاجتماعية خدمة متاحة للجميع وتدعم الاتصال الجمعي مما يوفر سهولة في الاتصال بأقل جهد وأبسط تكلفة، كما أنها لا تقتصر فقط على مجموعة من التكنولوجيات المختلفة وإنما تشمل الجانب الاجتماعي لهذه التكنولوجيات مجتمعة معا، فمن آثارها الاجتماعية أنها تساعد على اكتشاف سلوكيات وتصرفات ما كانت لتظهر إلا من خلال تفاعل الفرد مع تلك الجماعات الافتراضية، وتعتبر المستخدم هو المركز الذي تدور من حوله كل الأنشطة ويؤثر فيها تبعا لاهتماماته، إضافة إلى هذا فهي تساهم في تخاطب المشاعر، فقد أفرزت هذه المرحلة الجديدة عن لغة جديدة للتخاطب بين المستخدمين هذه اللغة تم اختزالها في حاجات الأفراد واهتماماتهم أي مخاطباتهم نفسيا واجتماعيا، فمثلا موقع Facebook يتم فيه مخاطبة النواحي الاجتماعية للأفراد من خلال العديد من التطبيقات التي تم إنتاجها من قبل المستخدمين، فالمشاعر أصبحت لها مكانها على المواقع، كما أن توفير إمكانية إنشاء برمجيات من قبل المستخدمين وتسويقها داخل الموقع، أتاح الفرصة للأفراد أن يشكلوا نوعا من السوق الاقتصادي يستطيعوا من خلالها توفير مكان لعرض منتجاتهم، فالشبكات الاجتماعية تهدف إلى توفير مختلف الوسائل الممكنة لتنشيط عملية التفاعل بين الأفراد (**وسام فؤاد**)، هذه الوسائل قد تكون من خلال إرسال رسائل فورية أو دردشة أو تشارك الملفات أو مجموعات النقاش أو مدونات، ومواقع التشبيك الاجتماعي هي كثيرة ومنتشرة ولها أهداف مختلفة ولكن العامل المشترك بينهم هو إصباغها بصبغة الاجتماعية حيث أنها تتيح الالتقاء للأفراد المتشاركين في نفس الاهتمامات كما أنها تكون تجمعات حول موضوع ما، ومن أمثلة تلك المواقع واشهرها موقع Facebook وموقع My space و hi5.

البنية الخدماتية السوسيوثقافية لوسائط الاتصال الجديدة

انعكاس الثقافات وتنميتها

الأنترنت ليست مجرد صدام ساحق بين النظام الجديد المسيطر باطراد وبين تراث الشعوب الأقل قوة، إذ أن في هذه التكنولوجيا ذاتها ما يفسح المجال للدول والشعوب لتحافظ على تراثها وثقافاتها، وهي بإسقاطها الدائم لحدود المكان والزمان تعني مزيدا من تحرير حركة المواد الثقافية، وبإنتاجها للإنتاج وتقديمها للخدمات الثقافية تحمل قيما ومضامين وأنماط عيش تمثل الأسس الذاتية الثقافية لبلد ما، وتعكس التنوع الخلاق

لمواطنيه، وهذا ما يعكس ابتكار المستخدمين، فهي أداة لتحقيق ما نص عليه إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي لسنة 1966، والتوصية بشأن حماية الثقافة التقليدية والشعبية في 1989، وهناك صكوك ملزمة من الوجهة القانونية، مثل اتفاق 1950 واتفاقية فلورنسا 1952 حول استيراد الأدوات التربوية والعلمية والثقافية الصادرة عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية بشأن حقوق المؤلف، واتفاقية 1972 بشأن حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (علال الادريسي، 2005، ص 11).

تجاوز الحدود الزمكانية

من الأبعاد الأكثر تحديثا في وسائط الاتصال الجديدة، تمكين المتفاعلين المستخدمين ضمن فضائها، من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات الحضور وطقوس المكان، واستحداثها لسياقات افتراضية تطبع التبادل بطابعها، فلقد غدا ممكنا، ولأول مرة في تاريخ الاتصال البشري، الحديث إلى الآخرين" الغرباء " ومحاورتهم بطريقة تتيح للفرد التكتم التام على هويته الفعلية، والحضور غير التجسدي، وتضفي على التبادل صيغة لاتزامنية، وهذا" التحرر النسبي" للمستخدمين في علاقتهم بالمكان والجسد والوضع الاجتماعي ستخلق نوعا جديدا من الممارسات، متمثلة تحديدا في تمكين الأفراد من اصطناع هويات افتراضية وإدارتها بما يتناسب ورغباتهم في التعدد الهوياتي، إنها هوية تسعى إلى القفز على" محرمات الهوية الاجتماعية".

الهوية الافتراضية

الأنترنت تخلق الهوية الافتراضية وهي الهوية التي تتجلى في المنتديات الحوارية وغرف الدردشة الأنترناتية (آي.آر.سي :IRC) ونقصد بها Internet Relay Chat تتيح هذه الغرف المشاركة في نقاشات ودردشات تزامنية مع أشخاص مجهولي الهوية، وغالبا ما تكون الرغبة في التبادل التلقائي هي الدافع إلى الولوج في فضاءاته، و(ال آي.سي.كيو) أي (أبحث عنك: ICQ) ويعني I Seek You وهو نظام –تم شراؤه من طرف إي.أو.آل AOL سنة 1989– يأخذ بنفس المبدأ الذي يقوم عليه آي.آر.سي لكنه يختلف عنه بمنح الفرد إمكانية اختيار محاوريه مثال ذلك MSN Messenger Service, AOL Com People & Chat، والهوية الافتراضية يفترض فيها أن تكون انعكاسا لهوية حقيقية، فالفرد في هذه الحالة يسعى إلى التلاعب بهويته بهدف دفع محاوريه والمتفاعلين معه إلى التعامل معه على أساس أن هذه الهوية المتخيلة **هي** هويته الفعلية (Hamman. R, 1996)، ويستطيع بهذا الشكل أن يشارك في المنتديات الحوارية بهوية أستاذ مثلا بينما هو طالب، أو من سكان القرى رغم أنه من سكان المدن، أو كبيرا في السن بينما هو في الواقع مراهق، أو إمرأة بينما هو رجل،...الخ، فلقد منحت الأنترنت الأفراد

إمكانية تجريب وتقمص أشكال مختلفة للذوات، بهدف معاينة ماذا يمكن أن يحصل عند ذلك عند تقمص هويات مختلفة، فهذا الأثر لا يمكن أن يتحقق إلا عندما تغدو الذات الافتراضية هوية مقبولة ومعترفا بها ضمن العلاقة التفاعلية مع الآخر، مع افتراضنا بأن هذا الآخر قد يكون هو نفسه هوية افتراضية.

ملامسة الواقع

تحمل وسائط الاتصال الجديدة مضامين وأطروحات تلامس الواقع الحياتي لمجتمعات عالم اليوم، وتعزز نزعة نفسية متأصلة في الإنسان، هذه النزعة دفعت المستخدمين للانعتاق من حدود الواقع الزماني والمكاني الضيق، إلى ما هو أوسع وأرحب وأشمل، وهذه النزعة لم تولد في الإنسان على أرضية الفراغ الروحي والمادي، بل هي وليدة الحاجات المادية والنفسية في آن واحد، وبهذا المعنى، فوسائط الاتصال الجديدة هي وسيلة تكنولوجية لاحتواء الكل من خلال الجزء، وأداة تهدف إلى تعميم الخاص ليصبح عاما، فالأنترنت تمثل نزوعا حقيقيا لإطلاق قدرات مستخدميها الهائلة عن طريق العلم والتقدم.

التوسع المكاني والإسراع الزماني

وسائط الاتصال الجديدة أدت إلى التوسع المكاني والإسراع الزمني، مما ساهم في تنمية التفاعل بين شعوب العالم، الذي ساهمت كل تطورات التكنولوجيا وتقنياتها الحديثة في تغذيته، وهو حقيقة قائمة ومتصاعدة في اتجاه ترابط أكبر تحتمه صيرورات هذا التفاعل المتنامي بين المستخدمين على مستوى العالم كله، وهذه الوسائط بذلك تعتبر تقنية لتحقيق التفاعل الحضاري الايجابي بين الشعوب والحضارات، كونها تنطلق من واقع التمايز القومي والثقافي والحضاري، وهذا ما أشار إليه الباحث الصادق رابح في مقاله المعنون بالانترنت كفضاء مستحدث لتَشَكُّل الذات (الصادق رابح، 2007).

عالمية المحلي ومحلية العالمي

مكنت وسائط الاتصال الجديدة البشرية من العيش في حقبة يتجدد فيها الشطر الأعظم من الحياة الاجتماعية بفعل صيرورات كونية تذوب فيها الثقافات والحدود القومية، التي تدل على عملية الالتحام في الحضارة العالمية، وإضفاء طابع عالمي أو كوني على أنماط العلاقات والتفاعلات في المجتمع الدولي بمختلف مظاهرها، والبشرية تستهدف تحقيق المزيد من الارتباط والتفاعل والاعتماد المتبادل بين جميع أنحاء العالم من خلال تحرير التجارة، وتبادل السلع والخدمات المختلفة المالية والثقافية، والنقل والمواصلات والاتصالات، ووسائل الإعلام، وحرية تشكيل الأسعار، وفتح الحدود والمنافسة الحرة، وتسهيل العلاقات الثقافية، والاجتماعية، وسيولة المعلومات، وتعميم الأسواق الحرة، والقيم والعادات وأنماط السلوك، وأساليب العيش

والتصرف، وحرية الانتقال عبر الحدود العالمية بجانبها الثقافي والاجتماعي، والاعتراف بالآخر وبحضارته وما ينتج عنها من فكر ونمط وسلوك، وبهذا الأنترنت تعد وسيلة إنتاجية"، وهذا ما أكده الباحث موفق محمد النقيب في مقاله المعنون بالعولمة والأمركة (موفق النقيب، بدون سنة)، كما أن ثقافة الأنترنت تحمل قيما متماثلة تقوم على النمطية والمعيارية، بحيث يصبح مستخدموها يفكرون نفس التفكير، ويسلكون سلوكا شبه موحد، وذلك أن الأنترنت باعتبارها وسيط اتصالي حديث أصبحت تنافس مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، المسجد، كما أشار إلى ذلك MARSHALL MACLUHAN بأن المدرسة بسبب انغلاقها في موقع دفاعي غير مدركة وغير مكترثة للتطورات الحاصلة مما يزيد في اتساع الفجوة بينها وبين وسائل الإعلام، وأن التلاميذ خاصة المراهقين أصبحوا واعين بأنهم يتعلمون الأساس من خلال احتكاكهم بوسائل الإعلام، وأنهم يرتادون المدرسة من أجل البقاء على علاقة طيبة مع أوليائهم (Marshall Macluhan,, 1976, p 51)، بمعنى أن الأنترنت ستكون وسيلة الاندماج الفردي والاتصال المتبادل سواء مع الآخرين أو مع الأنظمة الاجتماعية، كما يقترح GEORGES FRIEDMAN اسم "المدرسة الموازية" على الانترنت، أي أن التلاميذ يحصلون على تكوين ثقافي واجتماعي من التكنولوجيات الحديثة للاتصال، فبفضلها الأفراد يشعرون بأنهم على ارتباط دائم بالأحداث التي تجري في العالم.

إشباع حاجيات المستخدم

إلى جانب هذه المظاهر الوسائط الجديدة تضع حاجات المستخدم ومتطلباته نصب أعينها ومن خلال هذه النظرية تبني وتشكل أوجه وطرق تطورها بما يلائم تلك الحاجات والمتطلبات، فهي تحمل في مضمونها مواقع مختصة فقط بالأحداث مثل google calendar، ونفس الوضع ينطبق فيما يخص المواقع ذات المحتوى فنجد مواقع تقوم على أساس محتوى مخصص مثل موقع Rate Your Music وهي خاصة بالمحتوى الموسيقي وموقع LibraryThing وهي خاصة بمحتوى الكتب، وموقع Flixster وهو خاص بالأفلام، ومع تطور تكنولوجيات الأنترنت أصبحت علاقة المستخدم بها ذات اتجاهين، أي توافرت فيها عناصر التفاعلية، واستمر طور التطور في التقدم إلى أن أصبح المستخدم ليس فقط مجرد متلقي يعبر عن رأيه في ما يتعرض له من مضمون بل أصبح في ظل دخول الأنترنت مرحلة web2.0 وweb3.0 – والتي يمكن التعبير عنها بأنها ثورة على الإنترنت التقليدية – منتج لذلك المحتوى ويتحكم في من يريد أن يتعرض لذلك المحتوى، بحيث أصبح للفاعل الاجتماعي القدرة على إضفاء معنى لحياته، ويتحدث ساكر ديجلى هنا

عن منطق اجتماعي للتغيير الاجتماعي يحل محل المنطق التقني لوصف هذا التوجه الجديد (عبد الوهاب بوخنوفة، 2007، ص 107)، فالفرد عند استخدامه للتكنولوجيا يكون حاملا لتاريخ شخصي، كما أنه يتحايل على هذه التكنولوجيا ولا يتقيد بالضرورة بشرط كيفية الاستخدام، بل وإنه يبدع في التعامل معها، وينتج عن ذلك سلوك ثقافي واجتماعي جديد، وعليه يتم الاهتمام بالابتكارات التقنية كبناءات اجتماعية، أي التركيز على المستخدم، فالأنترنت تتميز بضمها للبرمجيات الاجتماعية التي تدعم اتصال مجموعة من الناس فتمكنهم من اللقاء والحوار، وتهدف إلى تأسيس جماعات إفتراضية Virtual Communites، تتنوع بقدر تنوع الزوايا التي يمكن النظر منها إلى معني "الجماعة" ومعنى "الافتراضي" حسب الباحثة عبير سلامة (عبير سلامة، 2011)، كما أنها برامج تدعم الأنشطة الجماعية التي توطد العلاقات الإنسانية وبناء المعرفة على الويب، فالفضاء الالكتروني يقدم خيارا ثريا للحياة الحقيقية real life، إذ تتيح للمتعلمين تسخير التقنيات الرقمية التي تمكنهم من إفادة بعضهم البعض عن طريق المشاركة في بناء المعرفة.

تغيير أساليب العمل

أدخل المستخدم إلى عالم الشغل أساليب وملامح جديدة بفضل وسائط الاتصال الجديدة، مثل عولمة العمل إذ توفر الأنترنت للمؤسسات، ورجال الأعمال فرصة الاتصال بشركاتهم وموظفيهم ومختلف المتعاملين، أينما كان موقعهم الجغرافي، سواء لإطلاعهم على المعطيات المناسبة، أو الاستعانة بخبراتهم، والاستفادة من إنجازاتهم دون التنقل أو توفير لهم أماكن للعمل، وهذا ما يعرف بـ "العمل عن بعد" والذي فقدت أمامه الحدود الجغرافية قيمتها، بما أن الأعمال تنجز في مقر تواجد صاحبها، لترسل إلكترونيا إلى الجهة المقصودة، ويدعى القائمون بهذه الأعمال بـ" الموظفين الافتراضيين " ويقصد بهم " أولئك الموظفين الذين ينجزون مهامهم الوظيفية دون التواجد المادي الفعلي في مكان العمل أو التواجد الجزئي لبضع ساعات في الأسبوع، أو في الشهر، أو حتى في السنة في بعض الحالات في مقر الشركة أو في مكان العمل الحقيقي" (بهاء شاهين، 1997، ص. 173)، ويتصف هؤلاء بالذكاء، ويتمتعون بالمهارة في مجال التكنولوجيا، مما يجعل هذا الأسلوب الجديد في العمل لا يصلح لجميع الموظفين ولا لجميع أنواع الوظائف، بل يتطلب لإنجازه جهود أفراد مؤهلين، لأن العمل بفضل الأنترنت خرج عن الإطار التقليدي، وأصبح عملا ينعت بالذكي، وهو محل استعمال واسع في مجال التجارة الإلكترونية، وبالإضافة إلى هذا وفرت الأنترنت، الشكل الجماعي للعمل، فالأنترنت تفسح المجال لإمكانية اقتسام البيانات، وتعاون الموظفين معا من مناطق جغرافية متباعدة

بواسطة تكوين فرق عمل مشتركة، يتصل ويتشاور أعضاؤها فيما بينهم، وبين أصحاب القرار بالشركات التابعين لها.

تغيير أساليب التعامل

تزود المجتمع البشريبفضل وسائط الاتصال الجديدة خاصة شبكة الشبكات (الانترنت) بوسائل جديدة، سهلت نشاط الأفراد وأعطت لواقعهم المعيشي وجها آخرا، ومن أهم هذه التغييرات السوسيوثقافية:

1. التكنولوجيات المنزلية (Domestic Technologies)

تتضمن مجموع المنتجات التكنولوجية التي تستعمل في سياق خلايا اجتماعية كوسائل اتصال جماعية وفردية مثل أجهزة الاستقبال الإذاعي والتلفزيوني والفيديو وDVD، والحواسب الشخصية، خاصة المرتبطة بشبكة الأنترنت (علي قسايسية، 2007، ص 134)، وهذه التكنولوجيات المنزلية هي من بين أهم الانعكاسات السوسيوثقافية لهذه التقنية الجديدة وآثارها على العلاقات الاجتماعية الأسرية وعلى سلوكيات الأفراد وخاصة على سلوكيات الشباب، من خلال جعلها أليفة موالية لإشباع الاحتياجات الإعلامية والترفيهية والتثقيفية والتعليمية والاجتماعية لمستخدميها.

2. الديناميكية العائلية (Family Dynamism)

وتعني قدرة العائلات على التحكم في هذه التكنولوجيات الحديثة وإدماجها كأدوات عادية وضرورية في ممارساتهم الحياتية اليومية، أي جعلها جز لا يتجزأ من طقوسهم التي تعودوا عليها، وقدرتهم على التأويل وإضفاء الرموز والمعاني عليها وفقا للخصوصية الثقافية والإثنية والدينية، فهذه القدرة على التفاعل مع هذه التكنولوجيا الحديثة تتوقف على جملة من العوامل الوسطية والنفسية والاجتماعية والثقافية المهيمنة على إعداد الرسائل ووسائل تبليغها واستقبالها (Mick Underwood, 2006)، فالجمهور في فكه لتشفير الرسائل لا يمكنه أن ينسلخ عن انتمائه السوسيوثقافي، وكذلك المستخدم في استخدامها لوسائط الاتصال الجديدة ينطلق من بيئته السوسيوثقافية.

3. المجتمع الإلكتروني (e-Society)

جعلت الأنترنت من المجتمعات مجتمعات منظمة من طرف الإلكترون اجتماعيا وسياسيا وثقافيا ليضفي الكثير من الشفافية على الحياة العامة، ويسمح بمشاركة أكبر عدد ممكن من الناس في تسيير الشؤون العمومية والاستفادة من المعلومات المتوفرة، إذ أصبح الجمهور في جميع أنحاء العالم يتواصل عن طريق الأنترنت واستخدام أدوات التقنية الحديثة، أي أن التواصل لا يتم عبر المواجهة الحسية، بل عبر الصوت والصورة

والكتابة، بمعنى أن الجمهور أصبح يتواصل متجاوزا حواجز الطقس والجغرافيا والسياسة إذ منحته الأنترنت الكثير من الاستقلالية، والمزيد من الحرية في التصرف واتخاذ القرارات، فانهارت الفواصل الجغرافية، حيث أن منتجا صغيرا في قرية نائية في الأوراس أو الونشريس أو جرجرة، على سبيل المثال، يستطيع أن يعرض منتجاته أمام مشترى في كوريا أو في جنوب إفريقيا أو ريو دي جانيرو أو في أي مكان في العالم (علي قسايسية، 2007، ص 47).

فالشبكة الكوكبية قامت بثورة على أنماط الاتصال التقليدية بين الجمهور، إذ أنها أنشأت مجتمعات افتراضية (Virtual Communites) تلك المجتمعات التي يدخلها الجمهور بمحض إرادته وطبقا لاهتماماته الشخصية، كما تقوم الشبكة الأخطبوطية بضمان خاصيتين أساسيتين هما الأهم في نجاح أي مجتمع ألا وهما الاتصال والتواصل، وتشكل مجتمعات لأنها تعبر عن مجموعة من الناس يلتقون في مكان يجمعهم عنصر مشترك سواء أكان عرق أو ثقافة أو مكان، وافتراضية لأنهم لا يلتقون في الواقع، أي أنها مجموعة افتراضية لديها خصائص مادية، أو المتخيلة التي تمكنها من الالتقاء، وهي تعمل على بناء مجتمعات من التشارك المعرفي بين الأفراد، حيث نجد أن الأفراد يجتمعون داخل تلك البيئة يتشاركون في الاهتمامات والمعرفة داخل بيئة اجتماعية تجمعهم بصرف النظر عن معرفتهم لبعضهم البعض أو عدم تعارفهم من قبل (غادة بنت عبد الله العمودي، ص 4).

4. المنزل الرقمي

هو عبارة عن شبكة تفاعلية من الأجهزة المرئية والحسية والصوتية، ذات قدرات عالية في توفير المعلومات بكل أشكالها ولكل استخدام، محورها تدفق المعلومات اللامتناهي عبر الانترنت والأقمار الصناعية لاستخدامها وتوظيفها في أنشطة العمل المنزلي والتسلية وغيرها، مع تبسيط التشغيل والاستعمال وزيادة كفاءة الوصول إليها، فلم يعد من الخيال، مثلا في المجتمعات الآسيوية الناهضة، أن يتحدث المرء عن الثلاجة التي تخبر عن الاحتياجات المنزلية وتتصل بالمتجر لتموينها (علي قسايسية، 2007، ص 48)، وهذا ما يولد سلوكيات جديدة لدى الفرد قد تكون ايجابية، كتوفير الوقت وقضائه في أمور أخرى تخدم الصالح العام والخاص على حد سواء، وقد تكون سلبية كالكسل والاتكال، وفقدان قدرة الاعتماد على النفس.

5. الحكم الإلكتروني (e-Governement)

وهو نظام شبكي يسمح بتوفر المعلومات والخدمات العمومية على الخط بشكل دائم عبر بوابة واحدة (Single Windows) تؤدي إلى الخدمات الحكومية المركزية والمحلية، ويسمح لمواطن الشبكة في

المجتمع الإلكتروني من الحصول على الخدمات في أي وقت بدون انقطاع على مدار 24 ساعة، سبعة أيام في الأسبوع (عبد الفتاح بيومي حجازي، 2004، ص 21)، غير أن الحكم الإلكتروني لا يقتصر فقط على توفير المعلومات العامة التي تتكفل بها السلطات العمومية، ولكنه يشمل أيضا الخدمات التي يقدمها عالم الأعمال بمقابل أو بدون مقابل، وهذا لتوفير الخدمات وتبادل المعلومات والآراء والقرارات، وعلاقة الربط بين الوكالات الحكومية والمواطن المستهلك للخدمات المتوفرة على الخط، وعلاقة الربط أيضا بين الوكالات الحكومية وعالم الأعمال(Javan Kurbalija, 2005, P 25) ثم العلاقة القائمة بين عالم الأعمال والمواطن المستهلك.

ابتكارات مستخدمي وسائط الاتصال الجديدة في الحياة اليومية

الشبكة العنكبوتية عالم منفتح الآفاق إلى أبعد الحدود، فهو المولد والمنتج للمعرفة والموزع لها، والمعلم والمثقف للجمهور الافتراضي والمربي، وفي نفس الوقت التاجر والمروج والمبلور للرأي، والمؤسس لبعض القيم، فقد غمرت الأنترنت المحيط العالمي بطوفانها المعلوماتي بدخولها البيوت ومراكز العلم والبحث والتطوير، وعليه أصبحت كمنظومة سوسيوثقافية تمثل الوجه الحضاري للجمهور المعاصر، وبحث هذه المنظومة هي في الحقيقة بحث الجمهور في جوهره وفي مظهره السوسيوثقافي واكتشاف ابتكاراته، إذ أفرز المستخدمون منظومة تقاليده الاجتماعية داخل العمران الافتراضي، وبذلك أصبح هذا الفضاء مسرحا لإثبات الوجود الاجتماعي والثقافي (علي محمد رحومة، 2005، ص 198)، وفي ذات الوقت الأنترنت تكتسب أهمية خاصة بين وسائل الإعلام المختلفة لأنها جهاز يخاطب العين والأذن معا، بالصورة والصوت، وعليه تزايد استخدام هذا الوسيط في حياة الأفرادالذين كيفوه لخدمتهم واكتسبوا بفضل ابتكاراتهم والتسهيلات التي تمدهم بها الانترنت عدة مميزات أبرزها:

الجمهور الإلكتروني (e–Audience)

وهو مجموعة الأشخاص الذين يتدخل الإلكترون بأي شكل من الأشكال في تقديم أو تسهيل تعرضهم للرسائل الإعلامية عبر مختلف الوسائط الإعلامية، بما فيها وسائل الإعلام التقليدية التي تستعمل شبكة الأنترنت للتوزيع الإلكتروني، أو يتدخل الإلكترون أيضا في مساعدتهم على القيام بسلوك تجاري أو انتخابي أو ثقافي أو اجتماعي.Korea IT

جمهور الواب (Web Audience)

وهو مجموع الأشخاص الذين يشتركون في استعمال مختلف المواقع الإلكترونية للحصول على المعلومات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية، وقد يستعمل في نفس المعني الذي يتضمنه الجمهور على الخط، أو الجمهور خارج الخط للدلالة على مستخدمي مواقع الواب بصفة مباشرة على الخط أو بصفة غير مباشرة، عبر البريد الإلكتروني أو عبر الرسائل القصيرة الفورية، كما هو الشأن بالنسبة لنظام الشبكة الذي يحتفظ بالرسائل القصيرة التي ترسل لشخص في وقت لا يكون فيه مرتبطا بالشبكة، تسلم إليه بمجرد ولوجه، وأيضا نظام التنبيه الذي تستعمله مختلف المواقع الإلكترونية لإعلام مشتركيها بوصول الرسائل الإلكترونية عبر الهواتف الخلوية المحمولة. (علي قسايسية، 2007، ص 50)

مواطن الشبكة (Netizen)

وهي صفة أكسبتها التكنولوجيات الجديدة للمواطن المرتبط بالشبكة العنكبوتية، والذي يقوم بمختلف نشاطاته اليومية وهو قابع بمكانه، مثل العمل المنزلي والتسوق والانتخاب وغيرها من السلوكيات اليومية، ويعبر المصطلح على العلاقة القائمة بين الفرد والوطن الذي ينتمي إليه فلم تعد المدينة أو الدولة تحتكر هذا الانتماء، بل أصبحت تنافسهما الشبكة، وأصبح الفرد ينسب إليها أكثر مما ينسب للمدينة التي يقيم فيها أو الدولة التي يحمل جنسيتها(Reaching Your, 2006).

قدرة الجمهور على التواجد الكلي في الزمان والمكان (u–Audience)

وهي الصفة الأكثر حداثة وإثارة للفضول، تعبر عن حالة بدأت خيالية ولكنها تتجسد كواقع موضوعي يوميا، فالقدرة على التواجد في كل مكان في نفس الزمن (Ubiquity) أصبحت ممكنة بفضل عالم الحواسب التي تحيط بالإنسان وتساعده على فعل ما يريد في الوقت الذي يريد والمكان الذي يريد وبالكيفية التي يريد، لا حدود لإرادته إلا الحدود التي تفرضها الإمكانيات التطبيقية للتكنولوجيات، وبالتالي يمكن لجمهور أي وسيلة إعلامية أن يتواجد في كل مكان في نفس الزمن، إذ أصبح يطلق عليه الجمهور عن بعد وهو الجمهور الذي يتواجد في كل مكان في شكل سلوك استهلاكي، أو انتخابي يترجم في نصوص مكتوبة أو صوتية أو صور على شبكة الواب، ولكن لا وجود مادي له في تلك الأمكنة التي يقوم فيها بتلك السلوكيات (علي قسياسية، 2007، ص 53).

التحرر

جمهور الأنترنت متحرر من كل القيود الزمكانية والجسدية، والقيود السوسيوثقافية التي يفرضها عليها المجتمع، فالأنترنت جعلت العالم عند أطراف أصابع لجمهور، فهي العنكبوت الذي ينسج خيوطه حول المجرة

البشرية، وبهذا يتمكن الجمهور من تشكيل تنظيمات اجتماعية يتواصلون من خلالها مع ضمان السرية وإخفاء الهوية، وبذلك يشكلون ثقافة متميزة عن ثقافتهم الأصلية متخطية تقاليد مجتمعهم ومتحررين من كل التزاماته، وبهذا الخصوص يرى WELLMAN BARRY بأن الأفراد بدل أن يجتمعوا في المنتزهات والمقاهي ونواصي وأركان الشوارع مع الجيران والأصدقاء، يدردشون الآن مع بعضهم البعض بالبريد الالكتروني، ويجتمعون في تجمعات في بيوتهم الخاصة الافتراضية، فالأنترنت حررت الجمهور وأبقت العلاقات الاجتماعية نشيطة رغم بعد المسافات، كما أنهم يتميزون بحرية المناقشة والتعبير، فلدى الأنترنت نزعة وميول لديمقراطية قوية، وأصبح الجمهور يعرف ما يسمى بالديمقراطية الالكترونية، كما يتميزون بالمواطنة الالكترونية وتعني أن الجمهور يكتشف ويستخدم دون احترام بالضرورة المثل كمصممي الأزياء وركاب الأمواج.

القدرة على الانتقاء

يملك جمهور الأنترنت القدرة على الانتقاء أي الاختيار العمدي على أساس مقاييس موجودة في الحياة الاجتماعية إذ يقوم بالاحتفاظ ببعض المعلومات وإهمال ورفض البعض الآخر، حيث تشمل عمليات تسجيل المعلومات على قدر كبير من انتقاء المعلومات الهامة، بمعنى أن الجمهور يقوم بتصفية وفرز البرامج والمضامين التي تشبع حاجات ودوافع معينة لديه، ويرفض ما لا يشبع رغباته وتوقعاته، وفي هذا الشأن يقول الباحث الأمريكي هربرت بلومر H. BLUMER: "أن السلوك الذي يميز جمهور وسائل الإعلام بصفة عامة هو أن أفراده يختارون أو ينتقون مضمونا معينا سواء أكان أفلاما أو برامج، ويمكن في هذه الحالة تفسير ما ينتقه الجمهور مستخدمين في ذلك متغيرات مثل العمر، الجنس وسنوات التعليم، والوضع الاقتصادي والاجتماعي" (جيهان أحمد رشتي، 1978، ص، ص 523، 524).

وبصفة عامة فإن جمهور الأنترنت بفضل القدرة الانتقائية والاختيارية يعمل في أغلب الأحوال على حماية اتجاهاته وأرائه السابقة، وأنها تجعله يعرض نفسه في أغلب الأحوال إلى ما يتفق مع اتجاهاته ويتجنب ما يخالفها، فكما عبرت ماري دوجلاس فإن" اللحظة الحقيقية للاختيار هي اختيار الرفاق، ومن هذا الاختيار لكيفية العيش مع الآخرون تشتق التفضيلات العديدة التي تشكل الحياة اليومية" (ميشال تمسون وآخرون، 1997 ، ص 114)، وهذا ما تؤكده النظرية الاتصالية الحديثة إذ أن الجمهور يتعرض للرسائل الإعلامية وهو مجهز بمكانزمات دفاع نفسية واجتماعية وحضارية تتحكم إلى حد بعيد في اختياره للتعرض واستخدامه لمحتوى معين دون آخر، وكذلك انتقائه للمعلومات وإدراكها يتم حسبما يعزز أو يتوافق مع قيمه ومعتقداته (السعيد بومعيزة، 1996، ص 200).

فالسياق السوسيوثقافي للجمهور يلعب دورا هاما في عملية الانتقاء ومقاومة المضامين الإعلامية، وقد شكلت الدراسات الثقافية « Cultural Studies » مساهمة هامة في إبراز الدور النشط لعملية التلقي، وعلى قدرة الفرد في تأويل المضامين الإعلامية، فقد قدم الباحثSTUART HALL رؤية نظرية ترى أن العلاقة بوسائط الإعلام تقوم على التأويل النشط الذي يمكن أن يكون قابلا أو تفاوضيا أو رافضا للرسائل الإعلامية، وعليه دعا HALL إلى إعادة النظر إلى الفلسفة النقدية القائلة:" بشمولية الهيمنة الإيديولوجية التي تأسست على مقاربات عديدة، وفي السبعينات أيضا نشر العالم البريطاني RICHARD HOGGARTكتابه « La culture De Pauvre »، الذي ساهم في تأسيس نظرة معرفية جديدة تنظر بطريقة إفهامية للحياة الاجتماعية، وحقق فرضيتين إذ أن الأفراد حين يتعاملون مع وسائل الإعلام يلجأون إلى الموارد أو المصادر التي يقتبسونها من محيطهم الثقافي ويقدمون قراءة للأعمال التي تأتي من خارج بيئتهم لصالحهم، بمعنى ممارساتهم غير معزولة عن مجتمعهم وقيمهم وثقافتهم ولم يبهروا بما تبثه وسائل الإعلام بالرغم أن تعليمهم عادي ومتوسط ورغم الحرمان إلا أنهم لم يتمثلوا، فالثقافة تلعب دورا أساسيا في التعامل مع وسائل الإعلام، وهناك نوع من الفصل بين الإرسال والتلقي أي المادة الإعلامية لا تستقبل مثلما ترسل والمتلقي يستقبلها كما يريد (Richard Hoggart, 1970).

بالإضافة إلى دراسة DAVID MORLEY وهو من أهم الباحثين في مجال التلقي وفي المنهج الإثنوغرافي ويرى أن المتلقي له قدرة على التأويل وفك ترميز الرمز المهيمن الذي يرمزه المرسل وهذا في دراسته مع ANGE المتصل بإثبات الطابع الفاعل للجمهور داخل الدراسات الثقافية، ويؤكد على تعددية القراءات وكذلك التجمع حول مواقف فك شفرة رئيسية منشأة بواسطة الطبقة وأن الاختلافات في تأويل البرامج يمكن تفسيرها بولوج مختلف أفراد المجموعات على شفرات إلى مهارات ثقافية خاصة في إطار السياق المنزلي وهذا من خلال اهتمامه بالديناميكية العائلية (David Morlly , 1986).

وعليه فإن استخدام الأنترنت هو مجموعة من الأنشطة ذات شكل اجتماعي وثقافي، يتعلق جانب هام منها بالمعنى الخطابي، ومستخدموا الأنترنت بصفة عامة فاعلون فهم لا يتقبلون وببساطة المعاني النصية بل يتعاملون معها من خلال قدراتهم ومهاراتهم الثقافية المكتسبة سابقا، كما أن النصوص لا تجسد مجموعة واحدة من المعاني الخالية من الإبهام والغموض بل تحمل معاني متعددة، فأفراد الجمهور المكونين بصورة مختلفة سيتعاملون مع معاني نصية مختلفة فهم فاعلون وواسعوا الإطلاع للمعنى وليس مجرد متلقين يتأثرون بالنص.

العوامل المؤثرة في المستخدمين في ظل الإفرازات الاجتماعية والثقافية للأنترنت

العولمة الثقافية

أولا وقبل كل شيء لابد من تعريف العولمة الثقافية فالعولمة الثقافية هي أصل العولمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية، لأن الثقافة هي التي تهيئ الأذهان والنفوس لقبول تلك الأنواع الأخرى، وتجعل الناس مستعدين للانضمام إلى الأنظمة والمؤسسات والاتفاقيات الدولية، وتعتبر الثقافة عنصرا أساسيا في حياة كل فرد وكل مجتمع وكل أمة، وهي تشمل التقاليد والمعتقدات والقيم وأنماط الحياة المختلفة والفنون والآداب وحقوق الإنسان، إنها الهوية المعبرة عن الشعور بالانتماء لدى أفراد كيان اجتماعي معين، والتي تشعر أصحابها بخصوصيتهم، ورصيدهم المختزن من الخبرات المعرفية والأنماط السلوكية **(الجابري محمد عابد، 1997، ص، ص 297، 298)**، وللعولمة الثقافية وسائلها ومضامينها، فوسائلها هي هذه الآلات والأدوات والأجهزة التكنولوجية والإلكترونية، أما مضامينها ومحتواها فهي هذه البرامج الفكرية، والتصورات الأدبية والفنية، والمذاهب والنظريات النقدية، والآراء العقائدية (الإيديولوجية)، ووجهات النظر السياسية، ونمط الحياة والتقاليد الاجتماعية في الملبس والمأكل والمشرب، والبرامج التمثيلية والغنائية والموسيقية، وما شابه ذلك. (Roger Delbarre, 2004, p 4)

وعليه فهذه الحركة الهائلة غير مسبوقة في تاريخ البشرية لانتقال الأموال والمعلومات والبشر والخبرات عبر القارات، متجاوزة كل الحدود القائمة بين الدول، وأبرزت أشكال جديدة من التفاعلات بين جمهور يعيش في دول مختلفة وبعيدة عن بعضها البعض أدت إلى مزيد من دمج العالم وانصهاره في بوتقة واحدة **(محمودي عبد القادر، 2011، ص 147)**، فالعولمة الثقافية أهم عنصر مؤثر في الجمهور في ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت، فهي ساهمت في تبشير القيم، وترويج الممارسات والعلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، كما أنها تسعى إلى دمج كل أجزاء المعمورة في منظومة من القيم والممارسات والعلاقات، وبهذا أعادت العولمة الثقافية ووسيلتها الأنترنت تشكيل العالم وتعريفه، فالعالم بقاراته الأربع أصبح عالما واحدا ضمن تفاعلات النظام العالمي، كما جعلت من الممكن فصل المكان عن الهوية والقفز فوق الحدود الثقافية والاجتماعية والسياسية والتقليل من مشاعر الانتساب أو الانتماء إلى مكان موحد، فالأنترنت أدت إلى عولمة المحلي ومحلية المعولم إذ غدا العالم واحدا، وبات معمورة واحدة فمثلا على مسافة تبعد ثلاث ساعات بالطائرة من بيكين ومن هونغ كونغ أيضا، وساعتين من لاهاسا في التبت تقع مدينة شنغ دو، وفي أفضل الحالات لربما سمع بهذه المدينة النائية، ومركز مقاطعة ستشوان الواقعة في أواسط الصين بعض المعجبين بالمطبخ الصيني ذي التوابل الكثيرة، فهذه المدينة لا يصلها عادة المسافرون الأجانب إلا عندما تتوقف بهم

الطائرة هناك لأسباب خارجة عن إرادتهم، والواقع أن المدينة ليست صغيرة، فعدد سكانها يصل الآن إلى 3.4 مليون نسمة، فهي واحدة من أسرع مدن العالم من حيث النمو السكاني، ولكن بفعل التطور التكنولوجي وما تحمله الأنترنت من خصائص تميزها عن وسائل الاتصال التقليدية أصبحت هذه المدينة معروفة للعالم بأكمله، وفي نفس الوقت مثلا وفي إيران نفسها أصبحت موسيقى الروك الأمريكية (Heavy Metal – Rock) –أشهر موسيقى لدى المراهقين من أبناء الطبقة الوسطى، وهكذا لم يحدث في التاريخ أبدا أن سمع وعرف عدد هائل من سكان المعمورة عما يجري في باقي أنحاء العالم من أحداث كما هو اليوم ولأول مرة في التاريخ صارت البشرية وحدة واحدة في تخيلها للوجود، فقد بلغ عدد الأفراد الذين يستخدمون باستمرار شبكة الأنترنت العالمية 90 مليونا، علما بأن هذا العدد يزداد أسبوعيا بحوالي نصف مليون، إن ما ترتب على هذا التطور هو أن مصورة مولودة في منطقة ڤورارلبرج Vorarlberg النمساوية، وتقطن في فيينا قد صارت اليوم تعرف برواوي الغربية Broadway West في نيويورك، على نحو أفضل من معرفتها بمدينة إنسبروك Innsbruck النمساوية، كما أصبح سمسار بورصة لندن يشعر بأواصر قربى تربطه بزملائه في هونغ كونغ أمتن من تلك التي تربطه بأحد مديري فروع المصارف في Southamptonفلقد صار هؤلاء جميعا يشعرون بأنهم مواطنون عالميون منفتحون على العالم أجمع، وكذلك الأمر بالنسبة للصحفي وخبراء برامج الكمبيوتر والممثلون يقومون برحلات أكثر ويتحملون عبأ أشد مما يقوم به ويتحمله الدبلوماسيون والقائمون على شؤون السياسة الخارجية، فأحدهم يبدأ نهار عمله على سبيل المثال في الصباح في إحدى المدن المجرية الصغيرة لحل مشكلة زبون أصابه اليأس والقنوط أو في حديث مثير مع أحد الشركاء، وفي العصر يكون على موعد في هامبورج وفي المساء يسافر إلى باريس للالتقاء بالخطيبة الجديدة التي صار أمر تركها له بين قوسين، أما في اليوم التالي فإنه سيكون في المقر الرئيسي لشركته المقيمة في مكان ما من هذا العالم الفسيح، ليسافر من ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أو إلى جنوب شرقي آسيا، وكل ما يحتاجه بعض الثواني عندما يستفيق من نومه ليعي في أي قارة قد قضى ليلته، وهو بذلك بلا شك أحد تلك الطليعة الجوابة للعالم على نحو دائم وبهذا يظلون محسودين على مرونتهم ومداخيلهم العالية وانفتاحهم على العالم (Chris Barker, 2003, p 47)

ويؤكد STUART HALL هذا إذ أن الجمهور القاطن في قرى صغيرة تبدو بعيدة في بلدان"العالم الثالث" يستطيع أن يتلق في عزلة منازلهم الرسائل والصور العائدة إلى الثقافات الغنية والاستهلاكية للغرب التي تزودهم بها أجهزة التلفزة والراديو، وهو الأمر الذي يربطهم بالقرية الكونية العائدة إلى شبكة الاتصالات

الجديدة والتي تبث بنطلونات الجينز وثياب الرياضة أي البدلات الموحدة للشباب الموجودة في ثقافة الشباب الغربي منتشرة في بلدان جنوب شرقي آسيا بقدر ما هي كذلك في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وليس فقط بسبب نمو التسويق العالمي لصورة المستهلك الشاب، وإنما لأن البضائع التي هي غالبا مصنوعة في تايوان أو هونغ كونغ أو جنوب كوريا أصبحت موجودة في المحلات الفخمة في نيويورك ولوس أنجلس ولندن وروما، كما كان من الصعب بمكان أن تفكر بالطبخ الهندي بصفته ينتمي إلى التقاليد الإثنية المميزة لشبه القارة الآسيوية، ولكن بفضل التكنولوجيا الحديثة أصبح من الممكن وجود الطبخ الهندي في كل بيت. (S. Hall, 1990, p 163)

وقد برهن أنطوني ماكغرو ANTHONY أن العولمة الثقافية تشير إلى صيرورات تعمل على مستوى عالمي وتخترق الحدود القومية بدمج وربط الجمهور في توليفة جديدة من الزمن والفضاء جاعلة من العالم في الواقع والممارسة أكثر ترابطا، إذ تفترض الابتعاد عن الفكرة السوسيولوجية الكلاسيكية للمجتمع بصفته نظام محكم الحدود وتبديلها بمنظور يركز على تنظيم الحياة الاجتماعية عبر الزمان والفضاء، هذه المظاهر التي ينتج عنها انضغاط المسافات ومقاييس الزمن هي من الجوانب الأكثر أهمية للعولمة التي تؤثر في الجمهور في ظل الإفرازات السوسيوثقافية للأنترنت(Giddens Anthony, 1990, p 65)، وعليه فالأمكنة تبقى ثابتة إننا حيث نمتلك "جذورا" ولكن نستطيع أن نعبر الفضاء بومضة عين بواسطة الأنترنت ويسمي HARVEY هذه الحالة "إبادة المجال بالزمان".

أزمة الهوية

أولا لابد أن نحدد ماهية الهوية فهي آلية دفاع تستحضر لحظة التوتر والقلق هذا من الناحية النفسية، أما من الناحية السوسيولوجية فهي جملة التصورات والقيم والاستعدادات الذهنية والمعنوية والثقافية التي تمكن المجتمعات من أن تصون وجودها، وتصمد في وجه المؤثرات الخارجية سواء كانت ثقافية أو سياسية، إلا أنه وفي زمن العولمة، أو بالأحرى في زمن ما بعد الحداثة، وثقافة الوسائط الإعلامية الكوكبية ضاعت ذات الإنسان وهويته وثقافته بحكم إلغاء تعدد الإبداع الإنساني، وإقصاء الاختلاف الحضاري والثقافي كما أشرنا سابقا في المبحث الثاني من الفصل الأول حول المظاهر السوسيوثقافية للأنترنت، إذ تماثلت البشرية في الأذواق وتشابهت في الاستهلاك، ولم يعد الجمهور يملك ميكانيزمات الدفاع في وجه هذا الكم الهائل من المضامين الإعلامية التي استهدفت المخيال الاجتماعي لهم، وتم تفريغهم من مضامينهم الروحية والإنسانية والحضارية، وخاصة الخيالية، واختزلت الجمهور إلى مجرد منتج أو مستهلك، فتقنيات الإعلام فتت الهويات المعاصرة، "وأصبحت الهوية ضعيفة الصلة بالعصر، قليلة التأثير في مجريات الحياة المعاصرة، وقليلة الإشعاع لأنها مبتورة

عن صلاتها بالعصر وغير قادرة على تحديث علاقاتها بالماضي" (المنصف وناس، ص، ص 14،15)، وفي ظل هذا الوضع بات الجمهور يبحث عن ملاذ ليسترجع هويته، ووجد الأنترنت خير ملاذ، فهي تربط كل بلدان العالم وتختزله في قرية صغيرة يمكن التجول فيها في مدة قصيرة، فهي كوكب صغير يتسم بالسرعة يساهم في تعويض الجمهور عما ينقصهم بأحسن وأفضل الطرق، كما أنها عامل لبناء الثقافات القومية وتعزيز الهويات الثقافية كما أنها تعمل على خلق ثقافات مشتركة، فلم تعد الهويات محدودة ومقيدة بأماكن معينة وإنما أصبحت تتخطى الحدود الموضوعة من خلال هجرة الأشخاص والنقل الإليكتروني للأفكار والصور وترى ANGE أنه في النظام العالمي المتكامل بصورة متزايدة لا يوجد شيء اسمه الهوية الثقافية المستقلة فكل هوية يجب أن تعرف نفسها وتحدد موقعها في إطار علاقتها بالأطر الثقافية التي يقرها النظام (M.Featherstone, 1995).

وتجربة البرازيل تعتبر خير دليل على هذا إذ استطاع هذا البلد أن يشحذ هويته ويبنيها وهو لا يملك أي تقاليد لأن السكان الأصليين أبيدوا، ولا يملكون لغة لأن اللغة البرتغالية هي لغة المستعمر، ولا يستند غلى عرق محدد لان هناك عدة أعراق، فلم يملك البرتغال أي سند لتشكيل هويته فرمى بثقله في الموسيقى والأغنية الشعبية وجعل منها حاملا للهوية البرازيلية منذ 1930 والتي اعتمدت أولا على وسائل الإعلام والاتصال التقليدية كالإذاعة والتلفزيون، ثم اعتمدت على الانترنت باعتبارها شبكة كوكبية (لعياضي نصر الدين، 2001، ص 54).

فالأنترنت جعلت المستخدم يشعر بأنه يعيش في عالم أصغر، وبأن المسافات أمست أقصر، الأمر الذي يعني أن الحوادث في مكان واحد لها تأثير مباشر في جمهور وأمكنة بعيدة جدا، ويجادل HARVEY DAVID بالقول: "يبدو أن الفضاء يتقلص إلى قرية كونية من المواصلات البعيدة ومركبة أرضية مما يؤدي إلى الاتكال المتبادل اقتصاديا وايكولوجيا لاستخدام تعبيرين يوميين ومعروفين، كما أن الآفاق الزمنية تقصر إلى درجة أن الحاضر يمحي كل ما هو موجود لذا يتوجب علينا مواجهة الحس الطاغي بانضغاط عوالمنا الفضائية والزمنية" (Harvey David, 1989)، فالأنترنت تخلق إمكانيات"الهويات المشتركة" أي مستهلكي البضائع نفسها وزبائن للخدمات ذاتها والمشاهدين للرسائل والصور ذاتها بين جماهير متباعدة جدا يعضها عن بعض في الزمان والمكان (S. Hall, 1990,p 162) فقد وفر الفضاء الافتراضي موردا متناميا لتفكيك وإعادة بناء الهويات الثقافية، إذ أصبحت موردا رئيسيا لبناء مشروعات الهوية، فمع قيام الناس باستيعاب معانيه فإنهم يدمجون هذه الرسائل والمعاني بشكل روتيني في حياتهم وإحساسهم بأنفسهم

في سياق الزمان والمكان، بعبارة أخرى المعاني التي ينتجها الناس من خلال التفاعل مع مضامين الشبكة وتؤول إلى نسيج يقوم عليه مشروع هويتهم، فهناك هوية تتشكل الكترونيا عبر ممارسات المستخدمين.

المشاكل الاجتماعية

ليست تركيبة هذا العالم بسيطة، بل هي معقدة متشابكة متطورة، ولا وجود للعالم قبل البشر فهو بيئة التفاعل البشري ويحدد حجمه وأهميته حجم هذا التفاعل البشري، والكائنات البشرية لا تقنع بمجرد الحياة في علاقات، بل إنها تنتج العلاقات لكي تعيش، إلا أن هذه العلاقات الاجتماعية لا تكاد تخلو من المشاكل والأمراض الاجتماعية في الوقت الراهن، إذ صار الجمهور يعاني من نغص الحياة وأرقها، خاصة بانتشار البطالة وغلاء المعيشة وانخفاض الدخل، وارتفاع نسبة الفقر، والخضوع لرقابة المجتمع، والمعاناة اليومية للفرد مثل النقل، العمل، المواصلات، الصحة، وفي ظل هذه الظروف الصعبة أصبحت الأنترنت نافذة للجمهور على عالمه الصاخب المضطرب، وعالم مواز لا يخضع لمقاييس العالم الحقيقي الذي نعيش فيه، يستطيع أن يظهر فيه فقط ما يحلو له أن يظهره، وأن يخفي ما يخشى إظهاره، إذ يستطيع أن يهرب إليه من حقائق الحياة أو من فشل في الحياة العملية فيستبدله بنجاح خيالي يتواجد فقط في ذلك العالم المواز، فالانترنت عالم بلا رقيب بلا حدود فلقد احتجز لنا الكرة الأرضية بداخل غرفة صغيرة نستطيع من خلاله أن نجول العالم كله ونحن تحتسي قهوتنا الصباحية، أصبح كالأخطبوط يساعد في كل مجال وأي مجال، إذ أنه قفز بالبشرية مائة عام على الأقل إلى الأمام، إذ يمارس من خلالها وعن بعد، معظم نشاطاته الذهنية، فعن بعد يسترجع المعلومات ويتسوق ويتعلم ويتسامر وينقل حضوره دون ترحال ليشارك الآخرين أحداثهم وأعمالهم عن طريق التكنولوجيا، مما جعلها تتغلغل في المجتمع منتجة ثقافة جديدة قد يتبناها الجمهور خاصة مع انخفاض تكلفة الولوج إلى الشبكة الدولية إذ يتضاعف عدد المستخدمين (ماجدة حامد علواني، 2006)، خاصة وأنه على مدى النصف الأخير من القرن الأخير ارتقت الأنترنت بصورة غير مسبوقة خلال سلسلة من النقلات النوعية صوب الأصغر والأسرع والأكفأ، والأهم من ذلك صوب الأرخص والأسهل استخداما، وأصبحت تسعى تكنولوجيا الواقع الخيالي Virtual Reality إلى بناء عوالم قوامها الرموز، وبفضل هذا أصبحنا جميعا مسافرين كونيين جالسين في مقاعد ذات ذراعين نتلقى إشارات ومحادثات عن الثقافات الأخرى، فعلى سبيل المثال يقول الجمهور شاهدت الليلة الماضية مسلسل East Enders الأمريكي، أو مسلسل "العشق الممنوع" التركي، ...الخ، خاصة مع ظهور التلفزيون على الخط والإذاعة على الخط حتى الصحافة والاقتصاد على الخط...الخ، كل هذا أفرز مصطلحا جديدا وهو الفضاء الافتراضي.

وعليه فالأنترنت قدمت للجمهور الترفيه والتسلية التي تنسيه مشاكله اليومية، ليس هذا وفقط بل قدمت له جل الخدمات التي تسهل عليه تسيير علاقاته الشائكة خاصة وأنها ميزة متاحة –بصورة عملية– لكل إنسان يعيش في المجتمعات الصناعية الحديثة وتتزايد إمكانية استخدامها بصورة مستمرة في أنحاء العالم، فهي موقع لنقل المعارف الشعبية وتجعلنا –بصورة متزايدة– على اتصال بطريقة عادية بأنماط حياة الآخرين التي تختلف عن تلك التي نشأنا فيها، كما أن السوق الثقافية وسوق المعلومات والخدمات الأخرى المقدمة من طرف شبكة الأنترنت موجهة لجمهور مشتت شيئا فشيئا، فالأنترنيتي أصبح بإمكانه زيارة أي موقع على الأنترنت في المكان والزمان الذي يريد هو إجراء هذه الزيارة، كما أن المعلومات لا تقدم لجمهور سلبي متجانس استهلاكي وإنما عكس ذلك، فمستعمل الأنترنت يتفاعل مع كل كبيرة وصغيرة أثناء إبحاره في العالم الافتراضي الواسع.

فالأنترنت وسيلة سهلة وأسهل بكثير مما يعتقد غير المتعاملين مع التقنية، ويقول **رون وايت**: "الأنترنت تشبه الجسم الحي، فهي تنمو، بأخذ جزئيات جديدة على شكل حواسيب شخصية وشبكات تربط نفسها إلى الانترنت، وتتصل بعض أجزاء الأنترنت مع الأجزاء الأخرى التي نجدها منفذة لبعض الأعمال، بشكل مشابه لنشاطات العضلات التي يجري تحفيزها بنبضات الأعصاب.

كما أن الشبكة العالمية الأكثر شعبية، أصبح لها تأثيرها على التعليم والعمل والاتصالات الشخصية وكل شيء، وأصبح بإمكان كل شخص أن يكون ناشرا، إذ بإمكانه أن يقدم أفكاره للعالم دون أن يحتاج إلى تملك المطابع الغالية أو اللجوء إلى الناشرين، وحتى الآن الأنترنت طريقة سريعة ورخيصة لإرسال الرسائل والتخلص من نفقات المكالمات البعيدة، وهي طريقة للبحث عن المعلومات والحصول عليها والحصول على البرمجيات التي يتوفر عدد كبير منها دون مقابل مالي وعبر الشبكة يمكن مقابلة الأفراد والتعرف عليهم ويمكن تبادل المعلومات بكافة صورها وأشكالها.

فأهمية الأنترنت تزداد على المستوى الدولي مع تنوع استخداماتها وازدياد عدد المستخدمين، ولا تنحصر أهميتها في مجال تبادل المعلومات فهي تؤدي اليوم أدوارا سياسية وإعلامية واقتصادية وثقافية اجتماعية وعلمية هامة جدا، وتساهم في تجاوز النماذج الجاهزة والقوالب الجامدة في العلاقات الاجتماعية، وهي نماذج تحد من حرية الأفراد في تخطي حواجز معينة سواء اجتماعية أو فيما يخص الحوار بين الجنسين، مما يقلص إمكانية الالتباس وسوء الفهم حول البيئة المحيطة بالإنسان، ويقلل من الضرر الذي يصيب العلاقات الاجتماعية والروابط العائلية فيما بعد في الحياة بسبب الالتزام المطلق بحواجز اجتماعية لا يمكن تجاوزها،

وبذلك تقدم خدمة هامة فهي تساهم في تطوير الوضع الاجتماعي بشكل تدريجي دون أن يؤدي ذلك إلى اهتزاز البنية الاجتماعية أو إحداث شروخ فيها، وبهذا يروح الجمهور عن نفسه ويتخلص من مشاكله التي تعرقل سير حياته.

وكخلاصة لما تقدم ذكره فالبنية الخدماتية السوسيوثقافية وبنية وسائط الاتصال الجديدة كلها أدت لتزايد استخدام الأفراد للشبكة العنكبوتية في الحياة اليومية، وتفاعله معها، لينتج عنها آثار وسلوكيات سوسيوثقافية جديدة في المجتمع ، فلم يعد الشاب يشعر بالفشل أو بالاغتراب بل على العكس تماما فمن خلال تلك السلوكيات الافتراضية أصبح المستخدم يستأنس داخل هذه الجزر الافتراضية، وانتقل من حالة الاغتراب إلى المؤانسة الاجتماعية.

المؤانسة الاجتماعية في الجزر الافتراضية: الفايسبوك عمران بلا جدران

تعتبر العلاقات الاجتماعية من أهم المفاهيم التي شغلت تفكير الفلاسفة والعلماء قديما وحديثا، المجتمعات تنعقد وتقوم عليها، وخصصوا لها العديد من الرسائل والكتابات، كما أنها من مقدسات البشر كونها تضمن استقرارهم وتعبر عن تواصلهم، فهي ليست وليدة العصر الرقمي، إلا أنها تعززت في المجتمع الإلكتروني وأصبحت عموده الفقري، فلم تعد المعلومة تهم بقدر إنشاء وإقامة علاقات اجتماعية تربط المستخدمين، وعليه سنبرز موقعها في الجزر الافتراضية، خاصة وأن البشرية أصبحت أكثر ميلا للافتراضي، فهل الافتراضي معزول عن الواقعي.

الكل يتساءل عن ماهية هذه الجزر، وهل مصطلح الجزر يصلح لإسقاطه على التجمعات الافتراضية، في حقيقة الأمر هذه الجزر تعبر عن حالة بدأت خيالية ولكنها تتجسد كواقع موضوعي يوميا، حتى أنها أصبحت مظهر من مظاهر هندسة العمران المعاصر، فالإنسان منذ القدم أكثر من غيره، يحتاج إلى أماكن للقاء، لتقاسم الغذاء، ويسعى للحصول على أماكن خاصة، أما في عصر الويب فأصبح يبحث عن مساحات وأماكن مختلفة ليتواصل مع بني جنسه، وكانت مواقع التواصل الاجتماعي هي مطلبه ومقصده والتي حولت عالمه إلى قرية كونية تتناهى في الصغر، وربما هناك من يقول أن مواقع التواصل الاجتماعي لا تصلح لأن نقول عنها عمران، إلا أنها عمران فالبيئات هي أفكار وثقافة قبل أن تكون أبنية، وإذا كانت البيئة المبنية مخطط معرفي رمزي يحتاج إلى فك الشفرة لإعداد المخطط المناسب والمنسجم في عقول المستخدمين، أو ليست مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك كذلك، ولكنها بدون جدران يشارك أعضاؤها في التنشيط الثقافي والفكري، في ظل حلقات فكرية والتبادل العلمي الثقافي، أين بدأت الصداقات تنسج، وأصبح مستخدموها يميلون للمصاحبة والمؤانسة الاجتماعية، من خلال الاحتكاك ببعضهم البعض في هذه الجزر، وإن كان لأبواب العمران مفاتيح لا يفتحها إلا أصحابها، فللجزر الافتراضية مداخل لا يدخلها إلا مستخدمها بكتابة كلمات سرية.

وتختلف العلاقات الاجتماعية بين المستخدمين باختلاف روابط الانتماء، وتبنى هذه العلاقات في هذه الجزر كما تبنى في العالم المادي الواقعي، فالجزر الافتراضية ليست في حقيقة الأمر منعزلة عن الواقع، ويكمن الفرق في أن الأصدقاء في الواقع نراهم نلمسهم، بينما في العالم الافتراضي نراهم ولا نستطيع لمسهم، لذا يسعى مؤسسو هذه الجزر لاكتشاف تقنيات تضفي عليها طابع اللمس، وفي نفس الوقت الافتراضي ليس بخيالي فالخيالي لا يمكن رؤيته ولا لمسه، كما أن التجريدي والخيالي يحمل ملامح درجة مختلفة من الواقع، وعملية التحول إلى الافتراضي لا تنزع عن الأشياء طبيعتها المادية بل على العكس تضع الكائن الحي في موضع إشكالية بواسطة التفعيل المستمر في الحاضر، ويقوم المستخدمون بنسج علاقاتهم على الألفة والاعتراف المتبادل، وتقوم هذه الروابط أساسا على الرغبة في التواجد معا، الثقة، الوفاء، الولاء، التعاون، احترام الآخر، وتتطلب الرعاية والمساعدة المتبادلة، التي تعزز المحبة. تساهم الصداقة بهذا المعنى في إدخال الأسس الأخلاقية الى العلاقات الإنسانية، القائمة على ما يتوقعه كل إنسان من الإنسان الآخر، مثيله، في الصداقة يربي الإنسان نفسه، يحاسب نفسه، يحسن سلوكه، كما أن الصداقة تعطي إمكانية لقيام أخلاق إنسانية على أساس الطبيعة الإنسانية ذاتها، ألا تساعد بهذا على ظهور أشكال جديدة من التضامن، في هذه الجزر الافتراضية، في الزمن الرقمي التي ميزتها التعددية الاثنية، اللغوية والدينية؟ ألا تمثل قوة، ودعما يمكن أن تحدث في هذا المجتمع الالكتروني التعددي والمتحضر في هذا العصر، عن طريق العصبية التي كانت تحرك القبائل قديما؟، والتي تحتاج عناية ودراسة الباحثين، فينبغي تجاوز النظرة التقنية لهذه الجزر والبحث في الأعماق.

فالعلاقات الاجتماعية القائمة بين المستخدمين تؤسس لفضاء عام وخاص في ذات الوقت للتجمع والتواصل بين الذوات البشرية، ويحدد هذا المجال العلائقي الشخصي والعمومي كفضاء مشترك للنقاش والتبادل، أين يمكن للمستخدم أن يقدم تعليقاته من ملاحظات وانتقادات دون أن يحرج، فضاء يمكن البوح فيه بالأسرار الخاصة، ورواية الأحلام الشخصية وبسط الأفكار وطرحها، وهذا ما يعزز ويقوي ويعزز البعد التواصلي، كما ذابت الخصوصية في الحياة العامة في هذه الجزر .

الصداقات المذكورة هنا تتفوق على الحدود والمسافات، يمكن أن تكون عالمية بغض النظر عن الموقع الجغرافي، رغم اختلاف الاهتمامات والانشغالات اليومية"، إلا أن المستخدمين المتآلفين اعتاد بعضهم على الأخر، وأصبحوا مستأنسين، وتوقفوا عن كونهم غرباء عن بعضهم، وأصبح شعارهم أنا أحبك إذا أنا صديقك.

الجزر الافتراضية فضاء أدى إلى ميلاد علاقات كثيفة مشكلة بذلك نسيجا اجتماعيا يقوم على المؤانسة والاستئناس، قائمة على إشراك الآخرين في الحوار، والحياة داخل هذه الجزر التي تجمع بين ذوات مختلفة دون أن تنصهر فيها الهويات المتعددة، وأصبح مواطنو الجزر بحاجة لغيرهم لإظهار مواهبهم الطبيعية وتحقيق إنسانيتهن، ولا يكتفون بذاتهم، لأن تنمية الأنس الاجتماعي شرط ضروري للاكتمال الفردي، فالإستئناس الاجتماعي الملازم للانسان، وشعارهم "أختلف معك في الرأي ولكن أحبك"، ففي المحبة نجد الجانب

الموضوعي للمؤانسة الاجتماعية بكل أشكالها كلها، تتدخل بدرجات متفاوتة في نسج الروابط الحقيقية في العالم الافتراضي، ويتولد عن هذا التناغم الداخلي إمكانية التواصل الذي تساهم في رفع مستوى النسيج الإجتماعي، وتتم المؤانسة في الفضاء العام تحتوي داخل فضائها فضاء خاصا، ومستخدمو هذه الفضاءات لا يمكنهم الاكتمال ذاتيا إلا بوجود الآخر.

وتشكل داخل الجزر الافتراضية فضاء ثقافي تواصلي، ولا يمكن لأي أحد أن يتجاهل الدور الأساسي الذي يلعبه الفعل الثقافي في تشكيل آليات التواصل والاندماج بين الأفراد والجماعات وكل جزئيات إنتاج القيم والأنساق الفكرية، فمنطق التحليل البسيط لحركية الفعل الثقافي من زواياه المتعددة مجاليا وكرونولوجيا يعطي الانطباع بأن البناء الاقتصادي ونظم الحكم والعلاقات التجارية ونظام التعليم والفلاحة والعمران وحدة متكاملة يؤطرها فضاء فكري وسياج سوسيولوجي يتفاعل أفقيا وعموديا مع مختلف التحولات التي يفرضها الفعل الثقافي، فالثقافة بكل مكوناتها وأبعادها الدلالية وحمولاتها المفاهيمية هي تعبير مركب يمزج كل التعابير المجتمعية ضمن سياق تاريخي يدمج كل التفاصيل من معتقدات، عادات، تقاليد ولغة تواصل، وأشكال تنظيم العلاقات الاجتماعية، ومختلف الوسائط في فضاء يتداخل فيه المكون الثقافي ويصبح كقاعدة أساسية في فهم العلاقات بين الفرد والجماعة وأفاق تحولها ضمن واقع تتجسد فيه كل المفاهيم والرموز كلبنة أساسية لبداية تشكل المجتمع الافتراضي.

وفي الجزر الافتراضية تم إعادة الترتيب لطرائق التفكير، بناء على تغاير المواقع فيما بين المستخدم والبيئة المحيطة به، فثنائية (الإنسان /المحيط) في الواقع لم تعد صالحة كتراتبية ينشأ عنها الفكر والسلوك، إذ القاعدة أصبحت تقوم على ثلاثية إلزامية المستخدم، الآلة، البيئة، هذا التوسط Médiation للآلة هو الذي قلب آليات العلاقة السابقة بحيث، وتمت النقلة النوعية من الوجود إلى الموجود، وانتقل الفكر من أنا أفكر بـ إلى أنا أفكر في، أي من خارجية الموضوع إلى داخليته.

وقد باتت هذه الجزر في طريق التحول من مواقع الكنرونية إلى قبائل افتراضية من القبيلة بمعنى إذا كانت القبيلة الواحدة تتكون من بطون وأفخاذ متفرقة وعصبيات متعددة، فذلك أيضاً ينطبق إلى حد كبير على منظومة وسائط التواصل الاجتماعي، فلكل مجموعة من الناس ترتبط بوسيلة تواصل اجتماعي معينة توجهات ورؤى واحدة كأنها عصبية قائمة بذاتها، فـ «العصبيات الافتراضية» أصبحت سمة من سمات البنية الاجتماعية الجديدة، حيث أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل قبائل من نوع جديد تضم كيانات وعائلات يربطها العالم الافتراضي، ومن ثم انتقل الفرد من روابط القبيلة إلى روابط الفيسبوك مثلا، وجرى تغيير ثنائية «العصبية القبلية» إلى ثلاثية العصبية الافتراضية المشتركة، وقوة رابطة وسيلة التواصل الاجتماعي، والشعور بوحدة الأهداف والمصالح، وإذا كانت العصبية هي أساس قوة القبيلة والدافع لتغليب المصلحة القبلية على المصلحة الوطنية، أو المصلحة العامة، فكذلك هو حال «العصبية الافتراضية» التي تمثل

عماد قوة وسائط التواصل الاجتماعي، وتلعب هذه القبائل دورا هاما في نقل ثقافات دول معينة إلى دول أخرى، وهي بهذه الحالة تشبه جسر يتم من خلاله العبور نحو الضفة الأخرى.

خاتمة:

ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن وسائط الاتصال الجديدة أوجدت مظاهر اتصالية وسلوكيات جديدة غير تلك التي أوجدتها وسائل الإعلام الكلاسيكية تستدعي الدراسة، وعليه نقترح مقاربة جديدة لدراسة هذه الظاهرة والسلوكيات ألا وهي أنثربولوجيا الاتصال التي تهتم بالاتصال باعتباره بنية ديناميكية تدعم التفاعل والإبداع والنظام في التفاعل الاجتماعي، وتدرس التواصل والتفاعل البشري على مستويات مختلفة كالتواصل غير اللفظي والتعلم الحسي، والأشكال العامة للتفاعل بين المستخدمين داخل الوسائط الاتصالية الجديدة، والمنهج الاثنوغرافي التي يراه العديد من الباحثين في حقل انثروبولوجيا الاتصال كالباحث بول راس والباحثة أوج المقاربة والمنهج الانسب لدراسة هذه الجزر الافتراضية الجديدة والتي تعتبر ميدان خصبا مليئا بالظواهر التي تحتاج للدراسة والتحليل.

فأنثروبولوجيا التواصل في غاية الوضوح بفضل اعتمادها على المنهج الاثنوغرافي، كما ترتكز على الفضاءات الحية، والمواقف الواقعية، والتجارب الإنسانية التي تستمد منها تعاليم محددة حول أنماط الثقافة في الحياة اليومية، وتمد انثروبولوجيا التواصل الباحثين في مجال التواصل بالوسائل التي تسخر أشياء أخرى غير وسائل الاتصال، وتزودهم بالطرق المؤدية إلى بناء تواصلي لكل شيء يتطلعون إلى دراسته.

وهنا انثروبولوجيا التواصل جد مهمة في ميدان علوم الإعلام والاتصال خاصة في ظل التكنولوجيا الحديثة، وما تولد عنها من قبائل وهويات افتراضية وفاعلين جدد، والتي أحدثت تغييرا مهما في المجتمعات، فبعد أن كنا نتحدث عن الاغتراب أصبحنا نتكلم عن المؤانسة الاجتماعية.

فمع هذا المنظور فإن أفكارا جديدة ستظهر، ومشاريع جديدة ستنتشر، ويقينيات ستسقط. ولهذا السبب الأخير لا غير فإن المغامرة الفكرية لانثروبولوجيا التواصل تستحق أن تجرب في الميدان الاتصال والفضاءات التي أوجدتها وسائط الاتصال الجديدة.

الهوامش

1. Valery Cayarol, Quelques hypotheses sur la médiation, Communication et Organisation, 11, 1997.

2. Alex Mucchielli, pratique et mécanismes de la communication, in introductionauxseince de l'information et communication, Ed de l'organisation, Paris, 1995, p 83.

3. الصادق الحمامي، مفهوم الوساطة،الاذاعات العربية،العدد 1، تونس، 1999، ص،ص 56، 57.

4. نفس المرجع، ص 56.

5. نصر الدين لعياضي، وسائط جديدة واشكاليات قديمة: التفكير في أدوات التفكير في مواقع الشبكات الاجتماعية في المنطقة العربية، مجلة الباحث الاعلامي، العدد 22، الشارقة، 2013، ص 38.

6. الصادق الحمامي، الميديا الجديدة:الإبستيمولوجيا والإشكاليات والسياقات، المنشورات الجامعية بمنوبة، ط1، الإمارات، 2012 .
7. Éric Maigret, Sociologie de la communication et des médias, Paris, Armand Colin, (2e édition), chapitre 16, 2007, p356.
8. Hélène Bourdeloie,Retour sur quelques notions-clé de la sociologies des usages des TIC: le cas des cédéroms de musé, 2009 : http://www.er.uqam.ca/nobel/gricis/actes/bogues/Bourdeloi.pdf
9. السيد يسين، الثورة الكونية ومجتمع مابعد الحداثة، شؤون الأوسط، العدد(63)، سبتمبر/ديسمبر2000، ص، ص43، 44.
10. سامي ادهم، الفلسفة الصنعية .المعلوماتية.السبرنطيقا .الذكاء الصنعي: http://www.maraya.net/sami.html 26/12/2014/ 21:32.
11. عزي عبد الرحمن، وسائلالاتصالوالعالمالدرامي: منالفلكلورإلىالعرضالواحد،المستقبلالعربي،بيروت،العدد213 ، 1996 67.
[12]. Gilles Santini et Soutier, l'audiance et les medias, les editions d'organisation, 1989.
[13]. محمد لعقاب، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 75.
[14]. رشيد حجاب، المعجم الإعلامي، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
[15]. عبد الباسط عبد الوهاب، استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، دراسة تطبيقية ميدانية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2005، ص 187.
[16]. أحمد الغمراوي، هاجر علي محمود وآخرون، المدونات نوافذ جديدة للمشاركة والتغيير –دراسة تحليلية لمضمون عينة من المدونات المصرية–، 2009، المصدر:
http://www.masrawy.com/News/Egypt/Politics/march/20/islamonline.asx: 01.08.2011, 19 : 06.
[17]. غادة بنت عبد الله العمودي، ورقة عمل مشاركة في المؤتمر الدولي الأول للتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد صناعة التعلم للمستقبل، الرياض، ص 5.
[18]. عبير سلامة، — البرمجيات الاجتماعية – مقال منشور على موقع اتحاد كتاب الانترنت العرب، متوافر على الرابط التالي:
http://www.arab-ewriters.com/?action=showite.m&&id=3330,12.03.2007, 12.09.2011, 11 : 57.
[19]. وسام فؤاد، دور البرامج الاجتماعية في إبراز الانترنت كوسط وكوسيط، بدون دار نشر، بدون بلد، المصدر الالكتروني:
http://www.nithar.com/micro-blogging-services, 04.08.2011, 15 : 26.
[20].علي محمد رحومة، الأنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية: بحث تحليلي في الآلية التقنية للأنترنت ونمذجة منظومتها الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 198.
[21] Korea IT, Training Program, e-Government Consultant Course, http://www.Kado.or.kr: 31.07.2011, 00 : 02.
[22]. علي قسايسية، المنطلقات النظرية والمنهجية لدراسات التلقي-دراسة نقدية تحليلية لأبحاث الجمهور في الجزائر-(2006.1995)، مرجع سبق ذكره، ص 50.
[23] Reaching Your, E-Audience EGov monitor, Knowledge Asset Management 2006, http://www.cppih.org: 28.07.2011, 18 : 30.
[24] Ministry of Information and Communication, Dynamic u-Korea, November 2006 www.nesc.ac.uk/action/esi/contribution.cfm: 26.06.2011, 23 : 56.
[25]. جيهان أحمد رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978، ص، ص. 523، 524.
[26]. ميشال تمسون وآخرون، نظرية الثقافة، ت. علي السيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 223، 1997، ص 114.
[27]. السعيد بومعيزة، الأثر السوسيوثقافي لتكنولوجيات الاتصال الحديثة في الجزائر، المجلة الجزائرية للاتصال، 1996، ص 200.

[28] Richard Hoggart, La culture des pauvres, Editions de Minuit, Paris, 1970.

[29] David Morlly , Familly Television : Cultural Power and Domestic Leisur, A comedia book published by routledge London and New Yourk , 1986.

[30]. الجابري محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات، في: "العرب والعولمة"، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، تحرير أسامة أمين الخولي، ط2، بيروت، 1997، ص، ص 297، 298.

[31] Roger Delbarre, Les médias et la mondialisation: nouveaux territoires – nouveaux enjeux, Conférence scientifique internationale, 14-16 mai 2004 à Moscou, Mastère franco-russe de journalisme, Faculté de journalisme, Université d'Etat Lomonossov (MGU), Moscou, p 4.

32 محمودي عبد القادر، العولمة في بعدها الثقافي، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 21، الجزائر، 2011، ص 147.

[33] Chris Barker, Télévision, Globalisation and Cultural Identities, Original Edition Copyright 1999, 2000, 2002,2003 Open Univerrsity Press UK Limited all Right Reseved, p 47.

[34] Hall .S, Cultural identity and dispora, Eds. Culture Difference, 1990, p 163.

[35] Giddens Anthony, the consequences of modernity, cambridge, Eds. Polity Presse, 1990, p 65.

[36]. المنصف وناس، هوية الآخر في الإعلام الغربي (نماذج تحليلية)، الإذاعات العربية، بدون بلد، بدون سنة، ص. 14.

37 Featherstone .M, undoing Culture: Globalisation, Postmodernism and Identity, Newbury park, CA and London, 1995.

[38]. لعياضي نصر الدين، مفهوم المادة الثقافية في التلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، عجمان، 2001، ص 54.

[39] Harvey David, the condition of postmodernity: an Enquiry the origins of cultural change, oxford, England, 1989.

[40] Hall. S, Cultural identity and dispora, Eds. Culture Difference, 1990, p 162.

[41]. ماجدة حامد علواني، سهى عادل شوقي، أمل محمود عقل، أثر وسائل الإعلام الجديدة على رؤية الجمهور لمصداقية أو تحيز وسائل الإعلام التقليدية، برنامج الماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.